

أحكام نون الوقاية التركيبية من منظور علم الأصوات

للدكتور

علي إبراهيم محمد

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر وأم القرى

بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر

العدد الرابع والعشرين ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

[طه: من الآية ٢٥ ، والآية ٢٦]

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام الأتمان على خير خلق الله

أجمعين ، سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين ، وعلى آله

وأصحابه ، ومن اقتفى أثره ، واتبع سنته إلى يوم الدين وبعد .

فترجع فكرة هذا الموضوع إلى أكثر من ست سنوات عندما كلفني

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية بتدريس مادة النحو العربي

لطلاب كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية ، إذ كان من

الموضوعات التي درستها حينئذ لطلابي النكرة والمعرفة ، وأقسام المعرفة و

منها الضمائر ، ومما يتصل بدراسة الضمائر النون التي يطلق عليها النحاة

نون الوقاية .

ولقد شد انتباهي في هذه النون تعدد أحكام النحويين ، وجدلهم في

بعض هذه الأحكام ، وتنوع الشواهد التي ذكروها لهذه الأحكام . وكان مما

نبهني كثيرا لدراسة هذا الموضوع تنوع استخدام القرآن الكريم لهذه النون ،

ففي مطلع سورة هود موضعان متتاليان جاءت فيهما ياء المتكلم بعد " إِنَّ "

وفي الموطن الأول منهما وهو قول الله - تعالى - :

﴿ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ [هود: من الآية ٢] اقترنت ياء

المتكلم بالنون وفي الموطن الثاني وهو قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا

فَأَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود: من الآية ٣] لم تقترن الياء بالنون ،

هذا الأمر مما يدعو إلى التفكير والتأمل . الأمر الذي جعلني أتساءل هل

يمكن الاكتفاء بما ذكره النحويون من جواز الاقتران وعدم جوازه في مثل

"إني ، وإنني " ؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي فهل من قراءة جديدة تفسر لنا هذه الأحكام ؟

ولم يقتصر الأمر على هذين الموضوعين فحسب ، ففي إحصائية يسيرة لمواطن " إني " و " إنني " في القرآن الكريم تبين أنهما وردتا في سبعة وخمسين ومائة موطن منها سبعة مواطن بإثبات النون ، ومائة وخمسون موطنًا دون النون - وفق قراءة حفص عن عاصم - فعند التأمل في هذه المواطن اتضح لي مدى الحاجة إلى دراسة جديدة تتخذ من معطيات الدرس اللغوي أساسًا لها للكشف عن أحكام هذه النون .

و سواء أكانت النون للوقاية كما ذهب النحاة ، أم كانت النون العنصر الجوهري لضمير المتكلم ، أم كانت النون مع الياء تشكلا لضمير المتكلم المنصوب والمجرور كما ذهب إلى ذلك بعض المحدثين . ^(١) فإن النون - مما لا شك فيه - يؤدي وجودها في الكلمة إلى تحليل مقطعي يختلف عنه في عدم وجودها ، الأمر الذي يجعلنا نضع عدة تساؤلات هي : هل للنون خصائص صوتية تميزها من غيرها من الصوامت بحيث تُختار دون غيرها لهذه الوظيفة ؟ وهل يؤدي وجود النون في نسيج الكلمة ، أو عدم وجودها إلى تركيب مقطعي أكثر شيوعًا ؟ وهل وجودها وعدمه يؤدي إلى خفة في النطق ؟ هذه الأسئلة وغيرها هي ما سأحاول الكتابة عنها من خلال وجهة نظر قد تُصيب . وهذا ما أرجوه من الله - تعالى - وقد تكون الأخرى .

وإذا كان من سمات البحث العلمي الجاد أن يُبدأ به من حيث انتهى الآخرون فمن الجدير ذكره هنا الإشارة إلى الجهود السابقة لهذه الدراسة .

﴿١﴾ ممن ذهب إلى أن النون هي العنصر الأساس في ضمير المتكلم الدكتور محمد سالم الجرح في مقال له في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٢٢ وقد نقل ذلك عنه الدكتور صلاح روي وتيناه في بحث له بعنوان : نون الوقاية ليست للوقاية . ويُنظر هذا الرأي في البحث المشار إليه في حولية كلية دار العلوم العدد العاشر ص ١٠٥ ، ١٠٧ . وممن ذكر أن النون مع الياء تشكلا لضمير المتكلم الذي في محل نصب وجر الدكتور أحمد عبد الدايم في بحث له بعنوان : ضمير المتكلم (ني) من ضمائر النصب والجر في العربية . وينظر هذا البحث في حولية كلية دار العلوم العدد السادس عشر ص ١٢٩ وما بعدها . وقد يُعترض على القائلين بأن النون هي العنصر الأساس في ضمير المتكلم بسؤال مؤداه : أين ضمير المتكلم في مثل قولنا : " إني مجتهد " وقد يعترض على القائلين بأن النون مع الياء تشكلا لضمير المتكلم المنصوب والمجرور بالقول السابق نفسه ، وقولنا مم يتكون ضمير المتكلم الذي في محل جر في مثل قولنا : مر بي فلان ؟ وعلى أية حال سواء أكانت النون هي الضمير ، أم اشتركت مع الياء في تكوينه ، أم كانت الياء هي الضمير والنون للوقاية فالنون جزء مهم في الكلمة .

لقد سُبقت دراستي هذه بعدة جهود ، من هذه الجهود بحث بعنوان : " نون الوقاية ليست للوقاية " للدكتور صلاح روي وهو بحث منشور في حوليات كلية دار العلوم العدد العاشر ١٩٨٢ م . وتقوم فكرة هذا البحث على أن النون هي ضمير المتكلم وليست للوقاية . ومن هذه الأبحاث بحث بعنوان : " ضمير المتكلم (ني) من ضمائر النصب والجر في العربية " للدكتور أحمد محمد عبد الدايم ، وهو بحث منشور في حوليات كلية دار العلوم العدد السادس عشر ١٩٨٨ م . وتقوم فكرة هذا البحث على إثبات أن النون ليست زائدة إنما هي جزء من ضمير المتكلم الذي يكون في محل نصب أو جر .

وقد كانت هناك جهود أخرى غير البحثين السابقين ، بيد أن هذه الجهود ركز أصحابها على الجانب المعياري لنون الوقاية ، من هذه الدراسات كتاب : " النون وأحوالها في لغة العرب " للدكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم . وقد عقد فيه فصلا عن نون الوقاية بيّن أحوالها المعيارية .^(١) ومن هذه الجهود بحث بعنوان : " العلاقة بين ياء المتكلم ونون الوقاية " وهو للدكتور السيد حسن حامد عبد الحميد البهوتي . وهو منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر العدد الخامس ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م . وهو أيضًا يُعني بالجانب المعياري . وهناك بحث بعنوان : " النون في لغة العرب دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم للدكتور مصطفى زكي النوتي وهو منشور في حوليات كلية الآداب جامعة الكويت الحولية السابعة عشرة الرسالة الخامسة عشرة بعد المائة ١٤١٦ - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ م .

وما يخص نون الوقاية في هذا البحث هو من منتصف ص ٥٦ إلى نهاية ص ٦٣ ولا يخرج كلام مؤلفه عن نون الوقاية عما تردد في الكتب المعيارية إلا في استقصاء كثير من الأمثلة القرآنية لنون الوقاية . وثمة بحث آخر بعنوان : " نون الوقاية توثيق ودراسة " للدكتور المهدي إبراهيم عبد العال ، وهو منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة

﴿١﴾ النون وأحوالها في لغة العرب د / صبحي عبد الحميد ص ١٧٧ وما بعدها . ط ١ مطبعة الأمانة ١٩٨٦ م

العدد العشرون ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ م ويُعنى هذا البحث بالإضافة إلى الجانب المعياري بالرد على من يعتبر ضمير المتكلم " ني " وليس الياء فقط ، أو من يرى أن النون هي الضمير وليست للوقاية .

ومن أحدث ما صدر من أبحاث عن النون بحث بعنوان : " العربية لغة النون " للدكتور محمد سعيد صالح الغامدي وهو بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية المجلد السابع العدد الثاني ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ - مايو - يوليو ٢٠٠٥ م . وهو بحث طريف مدعم بكثير من المعلومات اللغوية عن النون ، بيد أن حديثه عن نون الوقاية لا يجاوز الصفحة ونصف الصفحة ، كما جاء هذا الحديث وصفاً موجزاً لمعايير نون الوقاية دون جديد في تفسير أحكامها .

وكانت هناك بعض الأعمال الأخرى التي أفدت منها في دراستي هذه جمعتها مع ما أشرت إليه هنا في قائمة في نهاية البحث . وإذا كان بحثنا يدخل للجديد في هذا الموضوع من الناحية الصوتية فلا بد من إلقاء الضوء على النون من ناحية توضيح مخرجها ، وصفاتها ، وتسميتها ، ومعانيها ، وما يحدث لها من تغييرات في السياق ، وبعض وظائفها باعتبارها وحدة صرفية أو ما يُعرف بـ morpheme . أو ما يسميه بعض العلماء الوحدة الصوتية الصرفية أو morphophonemic^(١)

مخرج النون وصفتها

قال الخليل بن أحمد : " الراء واللام والنون ذَلَقِيَّة ، لأن مبدأها من ذَلَق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان " .^(٢) والناظر في نص الخليل السابق يرى أنه جمع النون مع الراء واللام في مخرج واحد وهو ذلق اللسان فهل الأمر كذلك ؟ لقد سار على منهج الخليل بعض علماء العربية القدامى كالجزمي ومكي ابن أبي طالب ، في حين فرق بين هذه الحروف بعض العلماء كسيبويه وابن جني

^(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني د / عبد الفتاح البركاوي ص ٢١٨ ط ١٩٩٤ م .

^(٢) العين للخليل بن أحمد تح د / مهدي المخزومي ، ود / إبراهيم السامرائي ١ / ٥٨ ط دار ومكتبة الهلال

ومن سار على طريقهم .

يقول ابن جني : " ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فوق الضاحك ، والنايب ، والرَّباعية ، والثَّنية مخرج اللام .
ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون .
ومن مخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه إلى اللام مخرج الراء . (١) "

وقد سار على مذهب سيبويه وابن جني في التفريق بين مخارج هذه الحروف الثلاثة كثير من العلماء منهم ابن الجزري والشاطبي وغيرهم . (٢)
والدقة العلمية ترجح مذهب سيبويه وابن جني ومن تبعهما من القراء على مذهب الخليل ومن تبعه ، فمخرج (اللام) يبدأ من حافتي اللسان معاً بعد مخرج الضاد مع ما يقابلهما من اللثة عند الضاحكين والنايبين والرَّباعيَّتين والثَّنتين مع فتح طريق الهواء من كلتا حافتي اللسان ، ولكن الأيمن خروج الهواء من حافته اليمنى ، بخلاف الضاد فإنها من اليسرى أمكن . وهذا المخرج يختلف كثيراً عن مخرج النون ومخرج الراء . (٣)

كذلك فإن هناك فرقاً بين مخرج النون والراء فالراء - كما في نص ابن جني السابق - من مخرج النون غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا .
والذي يتأمل في كتب التراث يجد غير نصٍ يتعلق بمخرج النون من ذلك قول سيبويه في موطن آخر من كتابه : " ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة " .
(٤) وقول ابن جني : " ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ، ويقال الخفيفة ، أي الساكنة " . (٥)

وقول المبرد : " والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم " . (٦)
وهذه النصوص قد يُفهم منها أن النون الخفيفة أو الساكنة - كما سماها ابن جني - لها مخرج آخر وهو الخيشوم . لكن المتأمل كلام القدماء أنفسهم يجد ما يشرح الصدر في رفع هذا التوهم . يقول سيبويه : " وتكون النون مع سائر

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني تح د / حسن هندواي ٤٧/١ ط ٢ دار القلم سوريا ١٩٩٣ م .

(٢) علم التجويد القرآني د / عبد العزيز علام ص ٦٦ ط ١٤١٠ - ١٩٩٠

(٣) السابق ص ٦٦ .

(٤) الكتاب ٤ / ٤٣٤ .

(٥) سر الصناعة ١ / ٤٨ .

(٦) المقتضب للمبرد تح د / محمد عبد الخالق عزيمة ١ / ١٩٤ ط عالم الكتب بيروت د ت .

حروف الفم حرفًا خفيًا من الخياشيم " .^(١) ويقول أبو الحسن علي بن جعفر السعدي :
 " واعلم أن النون الساكنة إذا لقيت حرفًا من حروف الفم نفرت صوتًا في الخياشيم ،
 فلا يكون لها حظ في الفم ، ألا ترى أنك إذا قلت : منك ، وعنك ، ومن ضربك ،
 ومن صلح ، ومن شرب ، ومن قرأ ، وما أشبهها لا يتحرك اللسان بها ، وتسمى
 حينئذ النون الخفيفة " .^(٢) ويقول ابن يعيش : " فالنون الخفيفة فالمراد بها الساكنة
 في نحو منك وعنك ، فهذه النون مخرجها من الخيشوم ، وإنما يكون مخرجها من
 الخيشوم مع خمسة عشر حرفًا من حروف الفم " .^(٣)

ويُفهم من هذه النصوص تخلي النون الساكنة ، عندما يأتي بعدها أحد
 أصوات الفم ، عن المخرج الخاص بكونها صوتًا أسنانيًا لثويًا واحتفاظها بصفة
 الأنفية أو الغنة .^(٤) إذ النون الساكنة تتكون من عنصرين اثنين - ككل الأصوات
 - هما المخرج وهو مقدم اللسان مع ما يقابله من مقدم الحنك الأعلى ، وذلك
 بالغلق المحكم بينهما بحيث لا يُسمح للهواء بالمرور . والعنصر الثاني الصفة
 وهي هنا الغنة تلك التي تنتج عن خروج الهواء من الأنف ومروره في فراغات
 التجويف الأنفي .^(٥)

يُفهم من النصوص السابقة ما يحدث - إجمالاً - للنون الساكنة من تغير
 في الصفات إذا وليها أحد حروف الفم . وقد عُني كثير من الدراسات الحديثة
 بتفصيل هذا الإجمال . فمما ذُكر في هذا التفصيل أن النون الساكنة إذا تلتها الفاء
 مثل (ينفع) صارت صوتًا شفويًا أسنانيًا أنفيًا مجهورًا " مهترًا " ، يوصل في
 النطق به بين الشفة السفلى وأطراف الأسنان العليا ، ويخفض الطبق ، وتتذبذب
 الأوتار الصوتية ، وهي هنا صوت مرقق دائمًا^(٦) . أما قبل الأصوات اللثوية (
 الذال والطاء) فصوت أسناني أنفي مجهور " مهتر " ، يُنطق به بإخراج
 اللسان ، أي بوضع طرفه مقابل أطراف الأسنان العليا ، وخفض الطبق مع إحداث
 ذبذبة في الأوتار الصوتية . وهو مفخم مع الطاء مرقق مع الذال والطاء . وإذا وليها

﴿١﴾ الكتاب ٤ / ٤٥٤ .

﴿٢﴾ كتاب اختلاف القراء في اللام والنون لأبي الحسن علي بن جعفر السعدي تح د / غانم قدوري الحمد ص ٦٥ مطبوع ضمن : رسالتان في تجويد القرآن ط ١ دار عمار بالأردن ٢٠٠٠ م .

﴿٣﴾ شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ١٢٦ ط عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبى بالقاهرة د ت .

﴿٤﴾ مقدمة في أصوات اللغة العربية د / عبد الفتاح البركاوي ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

﴿٥﴾ علم التجويد القرآني د / عبد العزيز علام ص ٢١٢ .

﴿٦﴾ العربية لغة النون د / محمد سعيد صالح الغامدي ص ٤١ نقلا عن تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ١٣٣ ، ١٣٥ ، وعوض جهاوي : ظاهرة التتوين ص ٣٦ ، ٣٧ .

الدال والتاء والطاء ، وهي من الأصوات الشداد " الانفجارية " والزاي والصاد والسين وهي من الأصوات الرخوة " الاحتكاكية " فـصوت أسناني لثوي أنفي مجهور " مهتز " ، يُنطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان العليا في حالة الأصوات الشديدة " الانفجارية " (د - ت - ط) والسفلى في حالة الأصوات الرخوة " الاحتكاكية " (ز - ص - س) ومقدمه ضد اللثة مع خفض الطبق وإحداثذبذبة في الأوتار الصوتية .

وإذا وليها أحد الحروف الشجرية (ش - ج - ي) فـصوت غاري أنفي مجهور مرقق ، يُنطق به برفع مقدم اللسان في اتجاه الغار مع خفض الطبق حتى ينفتح المجرى الأنفي وإحداثذبذبة في الأوتار الصوتية . (١)

وإذا وليها صوت الكاف فـصوت طبقي أنفي مجهور " مهتز " يتم النطق به برفع مؤخر اللسان إلى الطبق ، وخفض الطبق إليه حتى ينفتح المجرى الأنفي ، ويكون ذلك مع إحداثذبذبة في الأوتار الصوتية . (٢)

وإذا وليها صوت القاف فـصوت لهوي أنفي مجهور " مهتز " يُنطق به برفع مؤخر اللسان ، وسحبه إلى الخلف حتى يتصل باللهة تمهيداً لنطق صوت القاف . وهو صوت يُوجد في الفصحى وفي بعض اللهجات العامية مثل لهجة عدن . (٣)

تسمية النون

يرى بعض علماء العربية القدماء أن أسماء الحروف العربية توقيفية ومن هذه الأسماء اسم النون . من هؤلاء ابن فارس الذي يقول إن هذه الأسماء توقيفية ؛ لأنها من الأسماء التي علمها الله - تعالى - لآدم - عليه وعلى نبينا السلام - واستدل بقول الله - تعالى - ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: من الآية ٣١] واستدل أيضاً بقول الله - تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ٤] وقال : " فهل يكون أول البيان إلا علم الحروف التي يقع بها البيان ؟ ولم لا يكون الذي علم آدم - عليه السلام - الأسماء كلها هو الذي علمه الألف والباء والجيم والدال ؟ (٤) .

(١) ظاهرة التتوين في اللغة العربية د / عوض المرسي جهادي ص ٣٦ ، ٣٧ ط ١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م .

(٢) مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان ص ١٠٧ ط ٢ دار الثقافة بالمغرب ١٩٧٤ م .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٧ .

(٤) الصاحبى لابن فارس ص ١٥ ، ١٦ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧ م .

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن أسماء الحروف العربية ترجع في الأساس إلى أسماء الحروف السامية ، وقد انتهى هذا الباحث إلى أن تلك الأسماء في الكتابة السامية قد وُضعت بأحد الأساليب الآتية:

١ - اختيار اسم من مقطع واحد مكون من الحرف الصامت المطلوب مع صائت يمكن من نطقه ^(١) . ويمكن عزو مجموعة الحروف الآتية إلى هذا الأسلوب : " الباء ، والتاء ، والثاء ، والحاء ، والخاء ، والراء ، والزاء ، والطاء ، والظاء ، والفاء ، والهاء ، والياء " . حيث إن أسماء هذه المجموعة لا تختلف عن هذا الأسلوب إلا في زيادة الهمزة التي أغلقت المقطع تأثيراً بنظام العربية في ميلها إلى إغلاق المقاطع وتهميز الممدود . هذا في أحد وجهي النطق بهذه الأسماء ، وفي الوجه الآخر يتفق النطق بأسماء هذه المجموعة مع الاسم السامي . يقول سيبويه : " وأما الباء والتاء والثاء والياء والحاء والياء والراء والطاء والفاء فإذا صرن أسماء مُدَدْنَ كما مدت لا " ^(٢) .

٢ - اختيار اسم من مقطع واحد مغلق يتكرر فيه اسم الصامت المطلوب في أول الاسم وآخره وبينهما صائت .

والنون واحدة من مجموعة من أصوات العربية التي يمكن أن ينطبق عليها هذا الأسلوب . وهذه الأصوات هي : الميم ، والنون ، والواو .

٣ - اختيار اسم من مقطع واحد مغلق يجيء الصامت في أوله وفي آخره لاحقة مألوفة فإما اللاحقة T وإما اللاحقة N ويفصل صائت بين الصامت واللاحقة .

٤ - اختيار اسم مألوف وسائغ التصوير ليقطع من أوله الحرف المطلوب ويمكن أن ينتمي إلى هذا الأسلوب من حروف العربية : الألف والجيم والداد والعين والسين والقاف والكاف والصاد واللام .

٥ - ابتداع الحروف الثانوية عن طريق المزج أو الزيادة ^(٣) .

ويرى الدكتور عبد الله ربيع - رحمه الله - تعالى - أن هذا الأسلوب غير مردود ولو إلى حين ^(٤) .

«١» الكتابة العربية والسامية د / رمزي بعلبكي ص ٢٣٣ ط ١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨١ م .

«٢» الكتاب لسيبويه تح / عبد السلام محمد هارون ٣ / ٢٦٤ ط ٣ عالم الكتب بيروت ١٩٨٣ م .

«٣» في علم الكتابة العربية د / عبد الله ربيع محمود ص ٨٧ - ٨٩ بتصرف . ط ١ / ٩١ / ١٩٩٢ م .

«٤» السابق ص ٨٩ بتصرف .

معاني النون

للنون بالإضافة إلى كونها اسم أحد الحروف العربية عدة دلالات من هذه

الدلالات :

النون : الحوت قال الله - تعالى - ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ^(١) . فمعنى " ذا النون " : صاحب الحوت وهو يونس - عليه السلام - ابن متى. ^(٢)

وقال أبو تراب الظاهري : النون : الحوت المذكر قال الشاعر :

والنون في البحر نجى عبد خالقه

من الملوك ولالة الأمر في الزمن ^(٣)

والنون : الدواة في أحد أقوال المفسرين وقد نسبها الألائقطة، ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك عند تفسير قول الحق - تبارك وتعالى - في مطلع سورة القلم: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١] ^(٤) .

وقد قيل في تفسير رسمها الإملائي المعروف (ن) أنه قد أختيرت له صورة الدواة وفي وسطها النقطة ، كالقلم أو الريشة في وسط الدواة . ^(٥)

والنون : اسم سيف معروف .

والنون : الذقن والجمع ثونة .

والنون : شفرة السيف .

والنون : حرف الجبل .

والنون : البعير . ^(٦)

﴿١﴾ الحروف للخليل بن أحمد تح د / رمضان عبد التواب ص ٤٥ مطبوع ضمن ثلاثة كتب في الحروف

ط ١ الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م .

﴿٢﴾ روح المعاني للألوسي مج ١٠ / ١٢٣ ط دار الفكر بيروت ١٩٩٤ م .

﴿٣﴾ لجام الأقلام لأبي تراب الظاهري ص ١٨٥ ط ١ مؤسسة تهامة / جدة - السعودية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

وينظر : الموزون والمخزون لأبي تراب الظاهري ص ٨٧ ط ١ مؤسسة تهامة / جدة - السعودية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

﴿٤﴾ روح المعاني للألوسي مج ١٦ / ٣٩ - ٤٠ .

﴿٥﴾ العربية لغة النون د / محمد سعيد صالح الغامدي ص ٣٩ بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية مج ٧ / ع ٢ مايو - يوليو ٢٠٠٥ م . نقلا عن : حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ص ١٢٥ .

﴿٦﴾ الحروف لأحمد بن محمد بن المظفر تح د / رمضان عبد التواب ص ١٤٢ مطبوع ضمن ثلاثة كتب في

الحروف ط ١ الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م .

ومن جميل ما قيل في التشبيه بالنون قول الشاعر :

قد صرت كالنون في الهجران منحنياً

وكنت في الوصل عند الإلف كالإلف^(١)

وقول الآخر :

فالطرس كالخد والنونات دائرة

مثل الحواجب والسينات كالطُرر^(٢)

وعلى صعيد آخر لتحديد معانٍ لحروف العربية ترتبط بها ذكر الشيخ عبد

الله العلايلي أن النون يدل على البطون في الشيء .^(٣)

التغيرات التي تحدث للنون في السياق

من المقرر لدى علماء الصوتيات أن لَبَنَات الأصوات عندما تتجاوز

ويتكون منها مقاطع أو كلمات يتأثر بعضها ببعض . وهذا التأثير يتنوع بتنوع ظروف التقاء هذه الأصوات .

وقد فطن علماء العربية لدور التقاء الأصوات فيما يعتريها من تغيرات

وفي هذا الصدد يقول ابن جني - موضحاً دافعه من تأليف كتابه سر صناعة

الإعراب - : " وإنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف مفردة أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها لما يخصها من القول في أنفسها " ^(٤) .

ولم يغب عن ذهن علماء الأداء القرآني هذا الأمر ، فأنت تراهم يتعرضون

لذكر الحروف مفردة ، ثم ينتقلون للحديث عنها في حالة التركيب . يقول الشيخ

محمد مكي نصر في كتابه : نهاية القول المفيد في علم التجويد :

" وقد اتضح لك بما تقدم أن تجويد القرآن يتوقف على أربعة أمور : إحداها :

معرفة مخارج الحروف ، وثانيها : معرفة صفاتها ، وثالثها : معرفة ما يتجدد لها

بسبب التركيب من الأحكام ، ورابعها : رياضة اللسان وكثرة التكرار " ^(٥) .

وقد أولت الدراسات الصوتية الحديثة هذا الأمر جانباً كبيراً من الاهتمام

^(١) السابق ص ١٤٨ .

^(٢) السابق ص ١٥٠ .

^(٣) تحديد معانٍ لحروف العربية د / الموافي الرفاعي البيلي ص ٤٥ ط ١ / ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م . نقلاً عن مقدمة لدرس لغة العرب ص ٢١٠ ، ٢١١ .

^(٤) سر الصناعة ٥/١ .

^(٥) علم الصوتيات د / عبد الله ربيع ، د / عبد العزيز علام ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ط مصورة عن ط ٢ مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ١٩٨٨ م . نقلاً عن : نهاية القول المفيد ص ١٢ . ويُنظر : نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد للشيخ محمد مكي نصر ص ١٨ ط ١ مكتبة الآداب ٢٠٠١ م .

ودرسته تحت ما يُعرف بـ : " الفونولوجيا " phonology " أو علم الأصوات اللغوية الوظيفي ^(١) . أو ما ترجمه الدكتور سلمان العاني ^(٢) ، والدكتور تمام بـ " التشكيل الصوتي " ^(٣) ، وإن تحفظ بعض العلماء على هذه الترجمة . ^(٤)

وصوت النون الذي نحن بصدد واحد من هذه الأصوات التي تتفاعل مع غيرها عند التجاور والالتقاء الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن صور أدائه الناجمة عن التقائه بغيره من الأصوات .

لقد لقي هذا الصوت عناية فائقة من علماء فن الأداء القرآني في بيان أحواله التي تعتريه في النطق فعقدوا له بابًا خاصًا به فيما يعرف بعلم التجويد تحت عنوان : " باب النون الساكنة والتنوين " . كما اعتنى به علماء العربية . وتتلخص أحوال النون في السياق فيما يأتي :

١ - الإظهار

ويُقصد به إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة في المظهر ^(٥) . وفي هذه الحالة تنطق النون أقرب ما يكون إلى النطق القاموسي المفرد ^(٦) . وتنطق النون هكذا عندما يجاورها أحد الحروف الستة الآتية : " الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء " . مثال ذلك : ينأون ، من آمن ، أنهار ، من هاد ، وانحر ، من حكيم ، فسينغضون ، من غل ، المنخفة ، من خير .

وتُعرف هذه الحروف عند القدماء بحروف الحلق ، والهمزة والهاء عندهم من أقصى الحلق ، والعين والحاء من وسط الحلق والغين والحاء من أدنى الحلق . ^(٧)

ويبدو أن تحديدهم للحلق كان أوسع ، بحيث شمل الحنجرة التي منها الهمزة والهاء ، وشمل المنطقة التي بين الحنجرة وأقصى الحنك والتي منها مكان نطق العين والحاء ، وشمل كذلك منطقة أقصى الحنك التي تُنطق منها الغين والحاء ، وعلى هذا يكون تقسيمهم للأصوات الستة مقبولا وينحصر الخلاف في

^(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د / محمود السعمران ص ١٩٤ ط دار النهضة العربية بيروت د ت .

^(٢) للدكتور سلمان حسن العاني كتاب في هذا الموضوع بعنوان : التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، فونولوجيا العربية ترجمه الدكتور ياسر الملاح وراجعته الدكتور محمد محمود غالي وطبعه النادي الأدبي = الثقافي بجدة طبعة أولى ١٤٠٣ هـ .

^(٣) مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان ص ١١١ ط دار الثقافة بالمغرب ١٩٧٤ م .

^(٤) يُنظر في هذا التحفظ : علم اللغة د / السعمران ص ١٩٤ هامش ١ .

^(٥) التجويد والأصوات د / إبراهيم محمد نجا ص ١٠٦ ط د ت .

^(٦) علم الصوتيات د / عبد الله ربيع ، ود / عبد العزيز علام ص ٢٣٩ .

^(٧) الكتاب لسبويه ٤ / ٤٣٣ ، وسر الصناعة ١ / ٤٦ ، ٤٧ بتصرف .

التسمية والنسبة . (١)

والسر في الإظهار - كما ذكر المهدوي - بُعد مخرج النون من مخرج حروف الحلق الستة (٢) .

بيد أن أبا جعفر وقالون - في بعض الروايات عنهما - يخصصون النون بالإخفاء مع الغين والحاء واستثنى بعض أهل الأداء لهما من ذلك : " فسينغضون - إن يكن غنياً - والمنخقة " (٣) .

٢ - الإدغام

يُعد الإدغام من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي الناتجة عن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حال تجاورها .

وقد تعرض غير واحد من علماء العربية لتعريف الإدغام . من هؤلاء الزجاجي الذي عرفه فقال : " هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد ، فُتَسَكَّنَ الأول منهما ، وتدغمه في الثاني ؛ أي تدخله فيه ، فيصير حرفاً واحداً ينبو اللسان عنه نبوة واحدة (٤) " .

وقد عرفه ابن الجزري بأنه : " اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً " (٥) . والهدف من الإدغام هو الاقتصاد في الجهد العضلي والميل إلى الخفة (٦) . وقد أثبتت الدراسات الصوتية المقارنة أن النون قد تتعرض للإدغام في اللغات السامية غير العربية ، ومن أمثلة ذلك أن اللغة الأكادية يطرد فيها إدغام النون نتيجة لقانون المماثلة مثل : Inden ، iddin أعطى . وفي اللغة العبرية تدغم النون نتيجة لقانون المماثلة في اللام أو الكاف التالية مثل : nathatla ، nathanta أعطيت .

وفي اللغة الآرامية تتماثل النون عندما تكون فاءً للكلمة مع ما يليها من صوامت إلا الهاء مثل : anpeq ، appeq أخرج ، وقد تتماثل أحياناً عندما

(١) علم الصوتيات د / عبد الله ربيع ، ود / عبد العزيز علام ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ بتصرف .

(٢) شرح الهداية لأبي العباس المهدوي تح د / حازم سعيد حيدر ٨٩/١ ط ١ الرشد بالسعودية ١٤١٦ هـ .

(٣) أصوات اللغة العربية د / عبد الغفار هلال ص ٢٥٨ ط ٣ / ١٩٩٦ م .

(٤) ما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي حققه وقدم له وعلق عليه د / صبيح التميمي ص ٢٩ ، ٣٠ من

الدراسة ط ١ دار البيان العربي / جدة ١٤٠٥ هـ نقلاً : عن الجمل ص ٣٧٨ .

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري أشرف على تصحيحه / علي محمد الضباع ٢٧٤/١ ط دار الكتاب

العربي بيروت د ت .

(٦) كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف لأبي إسحاق الإشبيلي تحقيق ودراسة د / أبو السعود الفخراني

ص ٤٣ . ط مطبعة الأمانة ١٩٩٠ م .

تكون عينًا لكلمة مثل ganba ، gabba جانب ^(١) .

وفي العربية تتعرض النون لألوان من الإدغام نظرًا لأنها من أصوات طرف اللسان التي يكثر فيها الإدغام ؛ لأنها متوسطة بين أصوات أقصى الحلق وأصوات الشفتين .

ويرجع تعدد ألوان إدغام النون في غيرها إلى وجود الغنة فيها وعدم وجودها . وتوضح السطور الآتية نوعي الإدغام اللذين تتعرض لهما النون في السياق :

الإدغام الكلي أو التام

يُقصد بالإدغام الكلي أو التام ذهاب صوت النون وفناؤه تمامًا في الصوت الذي يأتي بعده بحيث يُنطق كالذي بعده ، ويُسمى هذا اللون من الإدغام بالإدغام بغير غنة . ويحدث ذلك إذا وقع بعد النون صوت اللام أو صوت الراء وعلة ذلك قرب مخرج النون من مخرج اللام والراء لأنهن من حروف طرف اللسان ، فتمكن الإدغام وحسُن لتقارب المخارج ، وذهبت الغنة لأن حق الإدغام ذهاب لفظ الحرف الأول بكليته وتصييره بلفظ الثاني ^(٢) .

ومن أمثلة هذا الإدغام قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: من الآية ٤٤] .

وقول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

[النساء من الآية ٦٤] . حيث أدغمت النون في اللام في قول الحق -

سبحانه - : " ومن لم " وأدغمت النون في الراء في قوله - سبحانه - : " من رسول " .

الإدغام الجزئي أو الناقص

يُقصد بالإدغام الجزئي أو الناقص عدم ذهاب صوت النون بأكمله في الصوت الذي يليه ، ولكن يبقى جزء من النون هذا الجزء هو صفة من صفات النون ، هذه الصفة هي الغنة ، ولذلك يُسمى هذا الإدغام بالإدغام بغنة ويسميه ابن الجزري إدغامًا غير مستكمل التشديد ^(٣) . ويكون هذا الإدغام إذا ولي النون صوت الميم أو صوت النون أو صوت الواو أو صوت الياء .

﴿١﴾ المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة د / صلاح الدين صالح حسانين ص ٨٩ ، ٩٠ بتصرف ط ١

دار الاتحاد العربي للطباعة ١٩٨١ م .

﴿٢﴾ التمهيد في علم التجويد لابن الجزري تح د / علي حسين البواب ص ١٥٥ ، ١٥٦ ط مكتبة المعارف

بالرياض ١٤٠٥ هـ

﴿٣﴾ السابق ص ١٥٦ .

ومثال النون والميم قول الله - تعالى - : ﴿ مِنْ مَّاءٍ ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٤] . ومثال النون و النون قول الله - تعالى - : ﴿ مَكْنِي ﴾ [الكهف من الآية ٩٥] . ومثال النون والواو . ولا يكون ذلك الإدغام إلا إذا توالى النون والواو في كلمتين مثل - قول الله - سبحانه - : ﴿ مِنْ وَاق ﴾ [من الآية ٣٤] . أما إذا توالى النون والواو في كلمة واحدة فيمتنع الإدغام مثل : " صنوان " لئلا يشبه مضاعف الأصل مثل : " صَوَّان " (١) .

ومثال النون والياء - ولا يكون ذلك إلا في كلمتين - قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧] . أما إذا اجتمعت النون والياء في كلمة واحدة فيمتنع الإدغام لئلا يشبه مضاعف الأصل كما امتنع في النون والواو في كلمة واحدة مثل بنيان لئلا يشبه بمضاعف الأصل نحو : دِيَّان . وزمن هذا الإدغام مقدار حركتين ، أي بمقدار المد الطبيعي . (٢)

٣ - الإقلاب

ويُقصد به قلب النون الساكنة ميماً عندما تليها الباء مع مراعاة الغنة والإخفاء (٣) . ويحدث الإقلاب للنون الساكنة عندما تليها الباء . ومثاله قول الحق - سبحانه - : ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: من الآية ٣١] . اجتمعت النون الساكنة والباء في كلمة : " انبئوني " فقلبت النون ميماً مع مراعاة الغنة والإخفاء . ومثاله في كلمتين قول الله - تعالى - : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم: من الآية ٤]

أما علة الإقلاب فيوضحها ابن الجزري حين يقول : " وعلة ذلك أن الميم مؤاخية للنون في الغنة والجهر ، ومشاركة للباء في المخرج ، فلما وقعت النون قبل الباء ولم يمكن إدغامها فيها لبعده المخرجين ، ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهي الميم أبدلت منها لمؤاخاتها النون والباء (٤) " . وفي قلب النون ميماً يقول سيبويه : " و (الميم) تكون بدلا من النون في عَنَبٍ وَشَنَبَاءٍ ونحوهما ، إذا سكنت وبعدها باء " . (٥)

٤ - الإخفاء

(١) المصدر السابق ص ١٥٧ .

(٢) علم التجويد القرآني د / عبد العزيز أحمد علام ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) منهاج التلاوة د / راوية حمدي غرابية ص ٨٩ بتصرف ط ١ دار العلم للطباعة جدة ١٤١٣ هـ .

(٤) التمهيد لابن الجزري ص ١٥٧ . ويُنظر في حدوث الإقلاب أيضاً : كفاية المستفيد في فن التجويد للحاج

محيي الدين عبد القادر الخطيب ص ٣٢ ط ٥ وزارة الأوقاف بالعراق ١٩٨٢م .

(٥) الكتاب لسبويه تح / هارون ٤ / ٢٤٠ .

يُعرف الشيخ محمد مكي نصر الإخفاء بأنه " النطق بحرف ساكن عارٍ، أي خال من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول " (١) .

وهذا التعريف للإخفاء هو تعريف القدماء وهو تعريف دقيق ، " فالنطق بحرف ساكن " يصدق على النون الساكنة والتنوين وكذلك الميم الساكنة . " وعار من التشديد " صفة تميزه من الإدغام لأن في الإدغام التشديد ، ذلك الذي ينجم عن التزامن في (نطق النون الساكنة والتنوين) وصوت الإدغام . وقولهم : (على صفة بين الإظهار والإدغام) يحد ماهية الإخفاء ، فإذا انتفى عنه شبهه بالإدغام ، بأنه غير مشدد ، فإن شبهه بالإظهار أيضًا منتفٍ ، فلا هو كالإدغام الذي فيه تشديد أو ما يشبه التشديد، ولا هو كالإظهار الذي جاءت فيه (النون والتنوين) وكذا (الميم) كاملة النطق ، مستوفية حقها الطبيعي من حيث المخرج والصفة ، دون تأثير في الصوت التالي لها ، ودون تأثر به .

وقولهم : (مع بقاء الغنة في الحرف الأول) يكشف لنا عن وضع فسيولوجي مهم في نطق الإخفاء ، ذلك الذي يتمثل في : إسقاط مخرج الصوت الأول (النون والتنوين والميم) وإبقاء صفته وهي الغنة . (٢) ويحدث الإخفاء للنون إذا كانت ساكنة وجاء بعدها حرف من خمسة عشر حرفاً هي : القاف والكاف والجيم والشين والتاء والذال والطاء والضاد والسين والصاد والزاي والظاء والذال والثاء والفاء . وللإخفاء درجات لا يتسع المقام هنا لذكرها . (٣)

ويعلل المهدي حدوث الإخفاء بقوله : " وأما الإخفاء مع بقية حروف المعجم ، فلأن الحروف الباقية سوى ما ذكرناه لم تبعد من النون بُعد حروف لحلق فيجب الإظهار ولم تقرب قرب حروف " يرمول " فيجب الإدغام فأعطيت حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام وهو الإخفاء " (٤) .

٥ - الإبدال

(١) نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر ص ١٢٨ . ويُنظر في تعريف الإخفاء أيضًا :

رسالة في قواعد التلاوة ، كمال الدين الطائي ص ٥١ . ط ٢ دار الحرية للطباعة بغداد د ت

(٢) علم التجويد القرآني د / علام ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) يُنظر في درجات الإخفاء : المرجع السابق ص ٢٣٩ ، وما بعدها .

(٤) شرح الهداية ٩١/١ .

نعني بالإبدال هنا ما يحدث للنون من إحلال صوت محلها في بعض الكلمات دون التقيد بصوت معين يحل مكانها ، والفرق بينه وبين الإقلاب أن الإقلاب مقيد بإحلال الميم محل النون الساكنة إذا وليت النون الساكنة باءً . وقد وقع هذا الإبدال في كلمات قليلة حلت فيها اللام محل النون ، أو حلت فيها الياء محل النون ، أو جاءت فيها الألف محل النون . وفي مجيء اللام محل النون يقول سيبويه : " وقد أبدلوا اللام من النون وذلك قليل جدًا ؛ قالوا : أُصِيلال ، وإنما هو أُصِيلان " (١) .

وفي المزهر للسيوطي : " قال أبو حاتم : قلت لأُم الهيثم : كيف تقولين أشد سوادًا مماذا ؟ قالت : من حلك الغراب . قلت : أفَتقولينها من حنك الغراب ؟ فقالت : لا أقولها أبدًا " (٢) .

وفي مجيء الياء محل النون يقول صاحب بن عباد : " طيء تقول في : الإنسان : إيسان - بالياء - " (٣) .

وفي مجيء الألف محل النون يقول سيبويه : " والألف تكون بدلًا من الياء والواو إذا كانتا لامين ... والتتوين في النصب تكون بدلًا منه في الوقف والنون الخفيفة إذا كان ما قبلها مفتوحًا ؛ نحو : رأيت زيدا ، واضربا " . (٤)

النون وحدة صرفية أو ما يُعرف بـ morpheme

تُعرف الوحدة الصرفية ، أو المورفيم morpheme بأنه أصغر وحدة ذات معنى (٥) . وتتقسم المورفيمات في اللغة إلى قسمين هما : مورفيم حر " free morpheme " وهو الذي يمكن أن يأتي مستقلاً مثل : " ضرب " ومورفيم متصل أو مقيد " bound morpheme " وهو الذي لا يأتي مستقلاً وإنما يستعمل دائماً متصلاً بغيره ويمكن التمثيل له بالتاء في قولنا : " ضربتُ " (٦) . والنون في قولنا : " البنات فهمن الدرس " .

والنون من المورفيمات المتصلة أو المقيدة وهي من هذه الجهة ذات دلالات وظيفية مختلفة يمكن تصنيفها باعتبار النون الاسمية والنون الحرفية إلى

(١) الكتاب لسيبويه تح هارون ٢٤٠/٤ .

(٢) المزهر للسيوطي تح محمد أحمد جاد المولى وآخرين ٤٥٧/١ ط الحلي د ت .

(٣) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ٣٨٨/٨ ط ١ عالم الكتب بيروت ١٩٩٤ م . ويُنظر سر الصناعة لابن جني ٧٥٧/٢ .

(٤) الكتاب لسيبويه تح / هارون ٢٣٨ / ٤ .

(٥) علم اللغة العام أسسه ومناهجه د / عبد الله ربيع محمود ص ١٥٣ ط ٢ / ١٩٩٨ م .

(٦) السابق ص ١٥٤ .

قسمين هما :

النون الاسمية

النون الاسمية منحصرة في نون الضمير عند جمهور النحاة ولا تكون إلا لجماعة الإناث ، وذلك عند عدم تصدر الفعل الجملة الأساسية .

وتتصل نون النسوة بالفعل الماضي مثل ، قول الله - تعالى - ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٢] ، وتتصل بالفعل المضارع مثل قول الله - تعالى : ﴿ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٢] وتتصل بالفعل الأمر مثل قول الله - تعالى : ﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٤] .

أما النون التي تتصل بالفعل الماضي أو المضارع الواقع في أول الجملة في مثل حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله - تعالى - عنها - الوارد في صحيح البخاري : " كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الفجر مُتَلَفِّعات ... " ^(١) وغير ذلك من النصوص اللغوية فمثل هذه النون اختلف النحاة في شأنها فيرى بعضهم أنها اسم من هؤلاء المبرد ، ومنهم من يرى أنها حرف كسيبويه وابن هشام ^(٢) .

النون الحرفية

تكون النون الحرفية وحدة صرفية أو مورفيمًا ذات معنى وظيفي وهي حينئذ ذات وظائف متعددة من هذه الوظائف :

١ - التوكيد ، وتؤدي النون وظيفة التوكيد وهي على شكلين ؛ نون التوكيد الخفيفة وتكون هذه النون ساكنة ، ونون التوكيد الثقيلة وتكون مشددة وقد اجتمعتا في قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ لِيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [يوسف: من الآية ٣٢] . ولهذه النون أحكام تركيبية نسأل الله - تعالى - العون لبيان أسرارها من الناحية الصوتية في المستقبل العلمي .

٢ - نون الوقاية وهي بيت القصيد في هذه الدراسة .

٣ - نون الرفع ، وهي نون تلحق آخر الأفعال المضارعة المرفوعة المسندة إلى ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة مثل : تكتبان ، ويكتبون ، وتكتبين ، وتكتبون ، وتسمى هذه الأفعال عند النحويين بالأفعال الخمسة ، ووجود هذه النون في هذه الأفعال يدل على كونها مرفوعة ،

^(١) صحيح البخاري بإشابة السندي ، كتاب الصلاة ، باب وقت الفجر ١ / ١٠٩ ط دار المعرفة بيروت د ت

^(٢) النون وأحوالها في لغة العرب د صبحي عبد الحميد ص ١٢ - ١٣ بتصرف .

وعدم وجودها يدل على كونها منصوبة أو مجزومة . ولهذه النون أحوال عُيّنت كتب النحو بتفصيلها فيما يُعرف بباب " الأفعال الخمسة " ^(١) .

٤ ، ٥ - نون المثني ، ونون الجمع وهما نونان تلحقان آخر الأسماء المثناة ، والأسماء المجموعة جمع مذكر سالمًا مثل : مسلمان ، ومسلمين ، ومسلمون ، ومسلمين . ويُميز بينهما بكون نون المثني مكسورة ونون الجمع مفتوحة .

وفي سر إلحاقهما بآخر المثني وجمع المذكر السالم جدل بين النحاة لا يتسع المقام لذكره هنا ^(٢) .

٦ - نون المضارعة وهي نون تأتي في أول الأفعال المضارعة للدلالة على جمع المتكلمين مثل : نكتب الدرس .

٧ - نون التثنية ، وللتثنية وظائف متنوعة كالتمكين ، والتثنية ، وتثنية العوض ، وتثنية المقابلة ، وغير ذلك ^(٣) .

٨ - نون الإلحاق ، والإلحاق باب كبير من أبواب الصرف تعود فائدته إلى الاتساع في اللغة ، إذ ربما يحتاج الشاعر أو الناثر إلى اللفظ الملحق لإقامة الوزن أو توازن السجع . ^(٤)

وللإلحاق حروف منها حرف النون وتدخل النون في كثير من أبنية الأسماء والأفعال فتلحقها بأبنية أخرى . فمن أبنية الأفعال : فَعَّلَ ، نحو قَلَّسَ ملحق بالرباعي المجرد ومثل أَفَعَّلَ نحو اقنعس ملحق بالرباعي المزيد . ومن أبنية الأسماء فَنَعَلَ نحو عنسل ، ملحق بـ : جعفر . ^(٥)

ومن مظاهر نشاط النون في العربية أن أُضيفت النون لأسماء معروفة لتجعل معانيها مختصة مقيدة بنوع من المعنى لا ينصرف إلى غيره مما هو قريب منه ، ومن أجل هذا قالوا للطفيلي : (ضيفن) وللمرتعش : (رعشن) . ^(٦) وقبل الدخول إلى بيت القصيد من هذه الدراسة نوضح بعض الأمور المتعلقة بنون الوقاية كألقابها ، وتعليل النحويين لوجودها ، وسر اختيارها لهذه الوظيفة .

^(١) يُنظر مثلاً : التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ١ / ٨٥ - ٨٦ ط الحلي د ت .

^(٢) يُنظر هذا الجدل مثلاً في : النون وأحوالها في لغة العرب د صبحي عبد الحميد ص ٢٣٠ وما بعدها .

^(٣) يُنظر المرجع السابق ص ٣٦ وما بعدها .

^(٤) تصريف الأفعال للشيخ عبد الحميد عنتر ص ٥٤ ط ٥ دار الكتاب العربي ١٩٥٢ م .

^(٥) العربية لغة النون ص ٦٢ ، ٦٣ .

^(٦) فقه اللغة المقارن د / إبراهيم السامرائي ص ١٢٨ ط ٤ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧ م .

ألقاب نون الوقاية

تُسمى نون الوقاية ، والعلة في هذه التسمية - كما ذكر ابن يعيش - أنها تقي الفعل من الكسر الناجم عن إلحاق ياء المتكلم بالفعل ^(١) . ، وتقي كذلك ما تتصل به غير الفعل من تغير آخره عند اتصالها به . هذا رأي الجمهور . ويرى ابن مالك أنها سميت بذلك لأنها تقي اللبس ، فنحو : أكرمني ، أو يكرمني ، أو أكرمني ، إن لم تُوجد هذه النون بين الفعل بأنواعه الثلاثة - الماضي والمضارع والأمر - و ياء المتكلم لقلنا : أكرمي ، أو يكرمي ، أو أكرمي فيترتب على ذلك وجود كسرة في آخر كل فعل من هذه الأفعال ، والكسر لا يدخل الأفعال ، كما يترتب كذلك أن يلتبس فعل الأمر المتصل آخره بياء المتكلم بفعل الأمر المسند لياء المخاطبة ، وأمر المذكر بأمر المؤنثة نحو : أكرمي ، ثم حمل الماضي والمضارع على الأمر ^(٢) .

وتسمى نون العماد وممن استعمل هذه التسمية ابن هشام في كتابه مغني اللبيب ^(٣) .

وذكر علاء الدين الإربلي هذه التسمية عن الكوفيين ^(٤) .

بيد أن المبرد ، وهو أحد نحاة البصرة ، ورد عنده مثل هذا في قوله : " وهذه النون زائدة . زادوها عمادًا للفعل ، لأن الأفعال لا يدخلها كسر ولا جر وهذه الياء يُكسر ما قبلها " . ^(٥)

تعليل النحويين لوجود نون الوقاية

يقول ابن جني في علة زيادة نون الوقاية : " وإنما زيدت النون في ضربني ويضربني ليسلم الفعل من الكسر ، وتقع الكسرة على النون . وزادوها أيضًا مع " إنَّ " وأخواتها لمشابهتهن الفعل . وزادوها أيضًا في نحو مَيَّ وعَيَّ لأنها لما سكن آخرها أشبهتا الفعل . وعلى هذا قالوا : قطني ، وقد ، قالوا قطي أيضًا ، وقدني

^(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٣/٣ بتصرف .

^(٢) العلاقة بين ياء المتكلم ونون الوقاية د / السيد حسن البهوتي ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية

بالبازيقي العدد الخامس ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م . ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ نقلا عن : الجني الداني في حروف

المعاني ص ١٥١ . ويُنظر : الجني الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي تح طه محسن ص

١٨٢ ط جامعة الموصل بالعراق ١٩٧٦ م .

^(٣) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ٢ / ٢٥ ط الحلبي د ت .

^(٤) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي شرح وتحقيق د / حامد أحمد نيل ص ١٧٧ ط

مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة د ت .

^(٥) المقتضب للمبرد تح د / محمد عبد الخالق عزيمة ١ / ٢٦٣ .

وقدي " (١) .

وإذا كان تعليل ابن جني لزيادة نون الوقاية في الفعل بأنها تقيه من الكسر واضحاً في الفعل الصحيح الآخر ، وهو ما مثّل له ابن جني ، فإن الفعل المعتل الآخر بالألف إذا زيدت في آخره نون الوقاية يحتاج إلى علة مقنعة . وفي هذا يقدم لنا ابن يعيش علة جديدة حين يقول : " فإن قيل : فلم زدتموها فيما آخره ألف من الأفعال نحو أعطاني وكساني والكسر لا يكون في الألف ؟ قيل : لما لزمّت النون والياء في جميع الأفعال الصحيحة لما ذكرناه صارت كأنها من جملة الضمير فلم تفارقها لذلك " (٢) .

وقريب من هذا كلام المرادي الذي يقول : " وإنما سميت هذه النون نون الوقاية ، لأنها لحقت لتقي الفعل من الكسر ، ثم حُمل على الفعل ما ذكر " (٣) . وتتفي النون الالتباس بين الاسم والفعل في حالة إضافة الاسم إلى المتكلم وإسناد الفعل خالياً من النون إليه وذلك إذا لم نُعر اهتماماً للحركات داخل الكلمة كما أن هذه النون تتفي التباس أمر مؤنثه بأمر مذكّره في نحو أكرمني وأكرمي خالية من النون . (٤)

سر اختيار النون دون غيرها لهذه الوظيفة

يقول سيبويه : " وكانت النون أولى ، لأن من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم ، فجاءوا بالنون ؛ لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار " (٥) .

ويقول المبرد : " وإنما زيدت النون لأنها تُرَاد في الأواخر – أي أواخر الكلم – كالتنوين الذي يلحق الأسماء ، والنون الخفيفة التي تلحق الأفعال ، والنون التي تُرَاد مع الألف في " فعلان " والنون حرف أغن مضارع حروف المد واللين " (٦) .

(١) سر الصناعة لابن جني ٥٥٠/٢ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٢٣ .

(٣) الجني الداني للمرادي ص ١٨٢ .

(٤) دور الصرف في منهجي النحو والمعجم د / محمد خليفة الدناص ص ٢٧٢ ط جامعة قار يونس ١٩٩١ م .

(٥) الكتاب لسبويه ٢ / ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٦) نون الوقاية توثيق ودراسة د المهدي عبد العال بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة

العدد العشرون ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ م . ص ٢٥٣ نقلاً عن المقتضب للمبرد ٣٩٨/١ . وينظر :

المقتضب للمبرد تح د / محمد عبد الخالق عزيمة ١ / ٢٦٣ .

ويُفهم من كلام المبرد السابق أن هناك سببين جعلوا النون أولى من غيرها بهذه الوظيفة ، هذان السببان هما أن النون لما كانت تُزاد في الأواخر كانت أولى بالزيادة قبل ياء المتكلم لوقاية ما قبلها حركتها ، والسبب الآخر هو مشابهة النون لحروف المد واللين لما فيها من الغنة .

ويضيف السهيلي سبباً آخر في اختيار النون لهذه الوظيفة في شكل سؤال يطرحه ثم يجيب عنه حين يقول : فإن قيل : فما فائدة النون ؟ ولم خصت بهذا الموطن دون سائر الحروف ؟ .. فالجواب أنهم أرادوا فصل الفعل والحروف المضارعة له عن توهم الإضافة إلى الياء ... فألحقوها علامة الانفصال . وعلامة الانفصال في أكثر الكلام هي النون الساكنة ... فلما كان من أصلهم تخصيص النون بعلامة الانفصال ، وأرادوا فصل الفعل وما ضارعه عن الإضافة إلى الياء جاءوا بهذه النون الساكنة ، ولولا سكون الياء لكانت ساكنة كالتنوين ، ولكنهم كسروها لالتقاء الساكنين ^(١) .

وواضح من كلام السهيلي السابق أنه يفترض أن النون في الأصل ساكنة ثم حركت لالتقاء السكونين ؛ السكون الأول على النون ، والسكون الثاني ياء المتكلم الممدودة . ولا شك أن اعتباره الياء المدية سكوناً اعتباراً جانبياً الصواب ، لأنها ليست في الواقع إلا حركة طويلة ، كما أن اعتباره النون ساكنة في الأصل اعتباراً يتنافى والتركيب المقطعي للغة العربية كما سيتضح أكثر في هذه الدراسة . ويأتي ابن يعيش فيركز في سبب اختيار النون لهذه الوظيفة على الشبه

بين النون وحروف المد واللين فيزيده وضوحاً في بعض الجوانب فيقول :
 " وخصوا النون بذلك لقربها من حروف المد واللين ولذلك تجامعها في حروف الزيادة ، وتكون إعراباً في : يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين كما تكون حروف المد واللين إعراباً في الأسماء الستة المعتلة من نحو قولك أخوك وأبوك وأخواتهما وفي التنثية والجمع ، ولأن هذه النون قد تكون علامة إضمار فكهوا أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج عن علامات الإضمار " ^(٢) .

وربط ابن يعيش بين النون وحروف العلة واضح في الجانب البنيوي وبعض الوظائف التركيبية مما يجعلنا نتساءل عن العلاقة الصوتية بينهما ؟

^(١) المرجع السابق ص ٢٥٤ نقلاً عن نتائج الفكر للسهيلي ص ١٩٤ ، ١٩٥ وينظر نتائج الفكر للسهيلي

ص ١٥١ ، ١٥٢ بتصرف ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ م . .

^(٢) شرح المفصل ٣ / ١٢٣ . وجذور هذا الربط بين النون وحروف العلة عند ابن جني في سر الصناعة ٢ /

٤٣٨ وما بعدها لكن ليس في معرض الحديث عن نون الوقاية .

يمكننا أن نرى بذور الربط الصوتي بين النون وحروف العلة عند الفراء في حديثه السابق الذي أشار فيه إلى مشابهة النون لحروف المد واللين بالغنة وكذلك عند العلامة ابن جني في قوله : " ... أن للنون شبهًا بحروف اللين قوياً لأشياء : منها : أن الغنة التي في النون كاللين الذي في حروف اللين " (١) .

وعند المرعشي الذي يقول : " إن الغنة لما أشبهت المد ... " (٢) .

وفي تصوري أن هذا الشبه بين النون وحروف العلة الذي أشار إليه كل من الفراء وابن جني والمرعشي هو شبه في الطول ، فمن خصائص حروف المد أن تُمد ، ومن خصائص النون الاستطالة في الغنة التي تمتد في الخيشوم .

يقوي هذا قول ابن يعيش : " ألا ترى أن النون غنة تمتد في الخيشوم " (٣) .

والعلاقة بين النون وحروف العلة عند المحدثين من عدة أوجه هي :

١ - الشيوخ والسهولة

إذا اتجهنا إلى القرآن الكريم ونظرنا إلى تكرار الحروف فيه وجدنا غير إحصائية ، منها الإحصائية التي أعدها أبو الفضائل المعيني التي ذكرها في تفسيره ونقلها الفيروزابادي في البصائر ، والإحصائية التي ذكرها الفيروزابادي في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ويظهر من قراءة هذه الأخيرة أن النون تأتي في المرتبة الخامسة من حيث عدد التكرار في القرآن الكريم ، إذ يسبقها الألف التي ذكر الفيروزابادي أنها وردت في القرآن الكريم في أربعين ألفاً وثمانين مرة . وتأتي بعد الألف اللام التي وردت في ثلاثين ألفاً وثلاثة آلاف وخمسمائة واثنين مرة . وتأتي بعد اللام الياء التي وردت في عشرين ألفاً وخمسة آلاف وتسعمائة وتسع مرات ، أما الواو فقد احتلت المركز الرابع في هذه الإحصائية ، حيث وردت في عشرين ألفاً وستة آلاف و خمسمائة وخمس وستين مرة ، وتأتي النون في المرتبة الخامسة فتأتي في القرآن الكريم في عشرين ألفاً وستة آلاف وخمسمائة وخمس وعشرين مرة وتليها الميم التي وردت في عشرين ألفاً وستة آلاف ومائة وثلاثين مرة .

وتُظهر هذه الإحصائية أيضاً أن اقل الحروف تكراراً في القرآن الكريم الزاء التي وردت في ثمانين مرة واثنين وأربعين مرة . يليها الصاد التي وردت في

(١) سر الصناعة ٢ / ٤٣٨ .

(٢) جهد المقل لمحمد بن أبي بكر المرعشي ص ٢٩٣ ط ١ مؤسسة قرطبة ٢٠٠٤ م .

(٣) شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش تح د / فخر الدين قباوة ص ١٧٢ ط ١ المكتبة العربية بجلب

ألف وإحدى وثمانين مرة ، يليها الثاء التي وردت في ألف ومائتين وست وسبعين مرة . (١) .

وهناك إحصائية لحروف القرآن الكريم ذكرها الأستاذ مهدي سعيد رزق في كتابه : " موسوعة الأعداد في القرآن الكريم " ذكر فيها أن النونات في القرآن الكريم بلغت عشرين ألفاً وسبعة آلاف وتسعة وستين ومائتين نوناً (٢) .

وقد أجرى الدكتور إبراهيم أنيس إحصاءً علمياً تبين منه أن نسبة شيوع النون وأخواتها في اللغة العربية من أكبر النسب شيوعاً ، ففي كل ألف حرف نجد حوالي ١١٢ نوناً ، ١٢٤ ميماً ، ١٢٧ لاماً ، و ٢٨ راءً في حين أن حرفاً مثل الظاء لا يكاد يتكرر أكثر من ثلاث مرات في كل ألف من الحروف (٣) .

وفي إحصائية أعدها الدكتور علي حلمي موسى على جذور لسان العرب لابن منظور تبين ارتفاع نسبة شيوع النون حيث تحتل النون المرتبة الثانية بعد الراء في الجذور الثلاثية بنسبة تصل إلى ٨ ، ٥ . وفي الجذور الرباعية تحتل النون المرتبة السادسة بنسبة تصل إلى ٤ ، ٦ . وفي الجذور الخماسية تحتل النون المرتبة الأولى بنسبة تصل إلى ١١ . (٤)

وتُظهر إحصائية أعدها الدكتور محمد علي الخولي أن النون تحتل المرتبة الثالثة بعد التاء واللام إذ بلغ تكرار النون ٢٠٧٧ مرة في العينة المكونة من ٤٦٠٢٩ صوتاً . (٥)

وتُظهر إحصائية أجراها الدكتور رشاد خليفة أحصت تكرار الحروف في السور العشر الأولى من القرآن الكريم أن أكثر الصوامت دوراناً في هذه السور النون والميم ، حيث تجد عدد الميمات والنونات في السور العشر الأولى يكاد

(١) بصائر ذوي التمييز في لائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي تح / محمد علي النجار ١ / ٥٦٣ ، ٥٦٤ ط المكتبة العلمية بيروت د ت .

(٢) موسوعة الأعداد في القرآن الكريم ، مهدي سعيد رزق ص ٦٤ ط ١ دار طويق بالرياض ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

(٣) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د / عبد العزيز مطر ص ٢١٤ ط دار الكتاب العربي بمصر ١٩٦٧ م . نقلاً عن : حروف تشبه الحركات د / إبراهيم أنيس مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ١٦ / ١٤ .

(٤) خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق د / محمد حسن جبل ص ٦١ ط دار الفكر العربي د ت نقلاً عن : الجنول رقم ١ ، ٧ ، ١٥ من إحصائيات جذور لسان العرب د / علي حلمي موسى .

(٥) العربية لغة النون د / محمد سعيد الغامدي ص ٤٣ نقلاً عن : الخولي : الأصوات اللغوية ص ١١٧ - ١٣٩ . ويُنظر الأصوات اللغوية د / محمد علي الخولي ص ١٣٩ ط ١ مكتبة الخريجي بالرياض ١٩٨٧ م

يتطابق ؛ إذ يزيد قليلا عن عشرة آلاف بالنسبة للميمات ، ويقل قليلا عن عشرة آلاف بالنسبة للنونات .^(١)

ولما كان من خصائص أصوات اللين شيوعها بنسبة كبيرة جدًا في الكلام وسهولتها في النطق فإن صوت النون يشبهها في هذه الناحية .
٢ - ناحية الأثر السمعي : لاحظ اللغويون المحدثون أن النون ، وكذلك أخواتها ، أقرب الأصوات الصامتة إلى أصوات اللين في الوضوح السمعي ، sonority^(٢) وهذا هو الأساس الصوتي الذي بُنيت عليه التفرقة بين الصوامت والحركات .

وتحتل النون في الترتيب التصاعدي من حيث الوضوح السمعي - بحسب ترتيب إبراهيم أنيس - مع الميم (القريبة منها صفة ومخرجًا) المرتبة السابعة في سلم الترتيب المكون من عشر درجات ، لكنها بين الصوامت تحتل المرتبة ما قبل العليا الأخيرة ، حيث لا يزيد عنها وعن الميم في الوضوح من الصوامت إلا اللام والراء ، وتحتلان المرتبة الثامنة .^(٣)

٣ - الناحية الفسيولوجية : ، وهي أن مجرى الهواء مع النون ، وكذلك أخواتها ، يتسع أكثر من اتساعه مع الأصوات الصامتة الأخرى ، وهذا الاتساع يجعل الحفيف يكاد لا يسمع فتشبه بذلك النون أصوات اللين التي يتسع معها مجرى الهواء جدًا بحيث لا يسمع لها أي نوع من الحفيف^(٤) . وإن كان مجرى الهواء معها خاليًا من أي حائل أو مانع^(٥) .

إذا وصلت بنا رحلة البحث إلى توضيح سر اختيار النون دون غيرها لهذه الوظيفة جدير بنا أن نعيش الآن مع أحكام هذه النون عند النحويين ومحاولة تفسير كل حكم من هذه الأحكام من الناحية الصوتية .

أحكام نون الوقاية عند النحويين وقراءة جديدة لهذه الأحكام

ذكر النحاة أن نون الوقاية قد تثبت وجوبًا ، وقد يكون إثباتها جوازًا ، وقد يمتنع الإتيان بها . كما ذكروا بعض الأحكام المتعلقة بحذف هذه النون وهي حذفها شذوذًا ، وحذفها ضرورة .

^(١) السابق ص ٤٣ نقلا عن : أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ص ٣٩٧ .

^(٢) علم اللغة العام ، القسم الثاني الأصوات د / كمال بشر ص ١٣١ .

^(٣) اللغة بين القومية والعالمية د / إبراهيم أنيس ص ٢٨ ط دار المعارف بمصر د ت .

^(٤) لحن العامة د / مطر ص ٢١٣ ، ٢١٤ نقلا عن مجلة المجمع ١٦ / ١٣ .

^(٥) السابق ص ٢١٤ نقلا عن الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٢٧ ويُنظر الأصوات اللغوية

د / إبراهيم أنيس ص ٢٦ ، ٢٧ ط الخانجي ١٩٩٩ م .

حالة الوجوب (١)

ذكر النحاة أن نون الوقاية يجب أن تثبت قبل ياء المتكلم إذا كانت هذه الياء في محل نصب بفعل سواء أكان الفعل ماضياً مثل قول الله - تعالى - : ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: من الآية ٤٠] ، أم مضارعاً مثل قول الله - تعالى - : ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: من الآية ٤٧] ، أم أمراً مثل قول الله - تعالى - : ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْتَنُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] .

وسواء في ذلك كان الفعل متصرفاً كالأمثلة السابقة أم جامداً مثل قول بعض العرب : عليه رجل ليسني (٢) ومثل عساني في قول عمران بن حِطَّان : ولي نفس أقول لها إذا ما تنازعني لعلي أو عساني (٣) كذلك ذكروا أن النون تثبت قبل ياء المتكلم إذا كانت هذه الياء في محل نصب باسم فعل مثل : عليكني بمعنى : الزمني ، ومثل : دراكيني بمعنى : أدركني ، ومثل : تراكني بمعنى : اتركني . غير أن بعض الدراسات المعنية بالجانب المعياري لهذه النون ذكرت جدلاً علمياً حول حكم إثبات نون الوقاية قبل الياء عندما تُنصب الياء باسم الفعل يتراوح هذا الجدل بين الوجوب والجواز (٤) . وهذا الجدل قد يحسمه التحليل المقطعي لأمثلة هذه الحالة .

كذلك ذكرت كتب النحو أن نون الوقاية تُثبت وجوباً إذا كانت هذه الياء في محل نصب بـ : " ليت " مثل قل الله - تعالى - : ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [النساء: من الآية ٧٣] (٥) .

وذكرت هذه الكتب أن نون الوقاية تُثبت قبل ياء المتكلم وجوباً إذا كانت الياء في محل جر بـ : مِنْ ، أو عَنْ . ومثالها مع مِنْ : قول الله - تعالى - ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ [البقرة: من الآية ٣٨] . ومثالها مع عَنْ : قول الحق - تعالى - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٦] .

(١) الحكم على هذه الحالات بالوجوب والجواز وغير ذلك جاء وفقاً للمشهور في كتب النحو ، ونود الإشارة إلى أن هناك جدلاً وخلافاً بين النحويين في بعض الأمور المتعلقة بهذه الحالات وسأشير إلى هذا الجدل كلما كان هذا الجدل والخلاف يثري الدراسة .

(٢) التصريح للشيخ خالد الأزهرى ١ / ١١٠ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٢ / ٣٧٥ ، وشرح المفصل لابن يعش ٣ / ١٠ .

(٤) ممن أشار إلى هذا الجدل د / السيد البهوتي في : العلاقة بين ياء المتكلم ونون الوقاية ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٥) التصريح للشيخ خالد الأزهرى ١ / ١١١ بتصرف .

وذكر الأشموني أن علة إلحاق نون الوقاية هنا هو حفظ البناء على السكون . (١)

وذكر النحاة أن حذف نون الوقاية في مثل هذه الحالة لا يكون إلا في الضرورة الشعرية ، ومثلوا له ببيت من الشعر وهو :

أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني (٢)

ويبدو أن هذا البيت من الشعر الموضوع . قال ابن هشام : " وفي النفس من هذا البيت شيء ؛ لأننا لم نعرف له قائلًا ، ولا نظيرًا ، ولا اجتماع الحذف في الحرفين فيه ، ولذلك نسبه ابن الناظم إلى إنشاد النحويين ولم ينسبه إلى العرب " . (٣)

وإذا ذهبنا إلى علم الأصوات لنبحث عن تفسير صوتي لحكم النحويين السابق الذي يقضي بوجوب إثبات نون الوقاية في الأمثلة السابقة ونظائرها فلا بد من تحليل بعض الأمثلة تحليلًا مقطعيًا للوقوف على هذا التفسير .

١ - تحليل عينة من الفعل الماضي المتصرف بعد إثبات النون وقبله .

" بَلَّغَنِي " في حالة الوقف =

بَ = ص + ح

لَ = ص + ح

غَ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

بَلَّغَنِي =

بَ = ص + ح

لَ = ص + ح

غِي = ص + ح ح

في الصورة الأولى للكلمة وهي التي تُثبت فيها نون الوقاية تتكون الكلمة من أربعة مقاطع الثلاثة الأولى منها قصيرة والأخير من هذه المقاطع متوسط مفتوح ، أي أن جميع مقاطع هذه الصورة مفتوحة .

وفي الصورة الثانية والتي يُفترض فيها خلو الكلمة من نون الوقاية تتكون

(١) حاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٢٤ . ط الحلبي د ت .

(٢) التصريح على التوضيح ١ / ١١٢ .

(٣) نون الوقاية توثيق ودراسة ص ٢٦٩ . ويُنظر : الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي د / عبد العال شاهين ص ٢٣٦ ط دار الرياض د ت .

الكلمة من ثلاثة مقاطع الأول والثاني منها قصير والثالث متوسط مفتوح ، أي أن جميع مقاطع هذه الصورة مفتوحة أيضًا . وعلى هذا لا فرق بين الصورتين من ناحية التكوين المقطعي .

ويذكر النحاة أن علة إثبات نون الوقاية في الفعل هي أن تقي هذه النون الفعل من الكسر ، ويذكر النحاة أن الهدف من وقاية الفعل من الكسر هي أن الكسر من الحركات الثقيلة والفعل ثقيل بما يلحقه باطراد من أحرف المضارعة ، وبما يتصل به من الضمائر المرفوعة التي تعتبر كجزء منه . (١)

لكن إذا تأملنا الأفعال وجدنا بعضها ينتهي بالكسر مثل : اضربي ، أمر المخاطبة ، وأنت تضربين ، ولن تُهزمي . ولئن ساءلت النحاة عن هذه الكسرة ليقولن إنها كسرة عارضة . ولكننا نقول لهم سواء أكانت الكسرة عارضة أم غير عارضة أمكن النطق بالكسر مع الفعل وبشكل مطرد في أمر المخاطبة ، والمضارع المسند إليها .

وفي تصوري أن ما نص عليه النحويون من كون النون تنفي الالتباس بين الاسم والفعل في حالة إضافة الاسم إلى المتكلم وإسناد الفعل خاليًا من النون إليه هو المقبول ، وذلك في حالة عدم استخدام الضبط بالحركات ، وذلك في مثل : ضربني ، إذا جُرد من نون الوقاية فيصير : ضربني فيلتبس بـ :

" ضربني " المصدر المضاف إلى ياء المتكلم .

ب - تحليل عينة من الفعل المضارع

" يَمَسِّنِي " - مجزومًا - =

يَمْ = ص + ح + ص

سَسْ = ص + ح + ص

نِي = ص + ح + ح

يَمَسِّنِي =

يَمَسِّنِي = ص + ح + ص + ح + ص

سَسْ = ص + ح

سِي = ص + ح + ح

يتبين من التحليل السابق أن الكلمة في الصورة الأولى التي أثبتت فيها نون الوقاية تتكون من ثلاثة مقاطع متوسطة منها مقطعان مغلقان ومقطع مفتوح

﴿١﴾ تصريف الأفعال للشيخ عبد الحميد عنتر ص ٨٨ .

وفي الصورة الثانية التي يُفترض فيها خلو الكلمة من نون الوقاية تتكون من ثلاثة مقاطع منها مقطع متوسط مغلق وهو الأول ومقطع قصير مفتوح وهو الثاني ومقطع متوسط مفتوح وهو الثالث .

ومن خلال التحليل يتضح أن وجود نون الوقاية في الصورة الأولى أدخل الكلمة في دائرة التركيب المقطعي الشائع في العربية حيث أدى وجودها في الكلمة إلى وجود مقطعين مغلقين مقابل وجود مقطع واحد في الصورة الثانية للكلمة الخالية من نون الوقاية . وتذكر الدراسات الصوتية أن الكلمة العربية تميل في تركيبها المقطعي إلى المقاطع المغلقة . ^(١) وذلك في الكثير ، كما أن وجود نون الوقاية في هذا الفعل المجزوم يؤدي إلى تحريك هذا الحرف الخالي من الحركة وتحريكه بالكسر الذي هو من الحركات الثقيلة .

مثال آخر :

" تَعْصِمُنِي "

تَغ = ص + ح + ص

ص = ص + ح

مُ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

" تَعْصِمِي "

تَغ = ص + ح + ص

ص = ص + ح

مِي = ص + ح ح

من خلال التحليل السابق يتضح أن الصورة الأولى للكلمة المشتملة على نون الوقاية تتكون من أربعة مقاطع الأول متوسط مغلق والثاني والثالث قصير والرابع متوسط مفتوح ، وأن الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية تتكون فيها الكلمة من ثلاثة مقاطع ، الأول منها متوسط مغلق والثاني قصير والثالث متوسط مفتوح .

لا فرق بين الصورتين إلا في زيادة مقطع قصير مفتوح في الصورة التي وردت فيها نون الوقاية .

(١) علم الصوتيات ص ٢٣٥ ، ويُنظر المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي د / عبد المنعم عبد الله محمد

ص ١١٢ ط ١ مطبعة الجبلابي ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

مثال من الفعل الأمر

أَنْظِرْنِي =

أَنْ = ص + ح + ص

ظِرْ = ص + ح + ص

نِي = ص + ح + ح

أَنْظِرِي =

أَنْ = ص + ح + ص

ظِرْ = ص + ح

رِي = ص + ح + ح

من خلال التحليل السابق يتضح أن الصورة المشتملة على نون الوقاية

تتكون من ثلاثة مقاطع متوسطة الأول والثاني منهم مغلقة والثالث مفتوح .

والصورة الثانية الخالية من نون الوقاية تتكون من ثلاثة مقاطع الأول متوسط مغلق

والثاني قصير مفتوح والثالث متوسط مفتوح ، كما يتضح من نفس التحليل استواء

الصورتين في اشتغال كل منهما على المقاطع المغلقة ، هذا مما يجعل الصورتين

في كفة واحدة من الناحية الصوتية . يبقى أمامنا أن نبحت عن وظيفة تركيبية

للنون .

في تصوري أن الوظيفة التركيبية للنون في فعل الأمر هي ما ذهب إليه

الأشموني من أن وجود النون يقي الفعل من اللبس في : أكرمني ، في الأمر فلولا

النون لالتبس ياء المتكلم بياء المخاطبة ، وأمر المذكر بأمر المؤنث . (١)

ج - مثال من الماضي الجامد

لَيْسَنِي =

لَيْ = ص + ح + ص

سَ = ص + ح

نِي = ص + ح + ح

لَيْسِي =

لَيْ = ص + ح + ص

سِي = ص + ح + ح

(١) حاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٢٣ .

من خلال التحليل السابق يتبين أن الصورة الأولى المشتمة على نون الوقاية تتكون من ثلاثة مقاطع الأول منها متوسط مغلق والثاني قصير والثالث متوسط مفتوح ، والصورة الثانية تتكون من مقطعين متوسطين الأول منهما مغلق والثاني مفتوح . وتمتاز الصورة الأولى بأنها تتكون من عدد من المقاطع هو الأكثر شيوعاً من عدد مقاطع الصورة الثانية لذلك كثر استخدام الصورة الأولى فحكم النحويون على نظائره بوجوب إثبات نون الوقاية فيها .

مثال آخر من الفعل الجامد

عَسَانِي - في حالة الوقف عليه بالسكون - =

عَ = ص + ح

سا = ص + ح ح

ني = ص + ح ح

عَسَاي =

عَ = ص + ح

ساي = ص + ح ح + ص

يُقرأ من التحليل السابق أن الصورة الأولى للكلمة المشتمة على نون الوقاية تتكون من ثلاثة مقاطع الأول منها قصير والثاني والثالث متوسط مفتوح ، وجميع هذه المقاطع من المقاطع السيارية في التكوين المقطعي للعربية .^(١) وأن الصورة الثانية تتكون من مقطعين الأول قصير والثاني طويل مغلق وهذا الأخير من المقاطع القليلة في العربية حيث يأتي بعد المقاطع القصيرة والمتوسطة في نسبة الشيوخ .

مثال من اسم الفعل

عَلَيْكَنِي =

عَ = ص + ح

لَيَ = ص + ح + ص

لَ = ص + ح

ني = ص + ح ح

عَلَيْكِي =

عَ = ص + ح

(١) يُنظر صور التركيب المقطعي للعربية في : دراسات في التجويد والأصوات د / عبد الحميد أبو سكين ص

لَي = ص + ح + ص

كَي = ص + ح ح

من خلال التحليل السابق يتضح أن الصورة الأولى للكلمة تتكون من أربعة مقاطع منها مقطعان قصيران هما الأول والثالث وآخران متوسطان هما الثاني وهو مغلق والرابع وهو مفتوح ، وأن الصورة الثانية للكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع الأول منها قصير والثاني متوسط مغلق والثالث متوسط مفتوح . ولا فرق بين الصورتين من هنا يمكن القول أن نون الوقاية وظيفتها دفع اللبس الذي يمكن حدوثه لو حُذفت حيث تتفق صورة اسم الفعل المسند إلى الغائب المذكر والمؤنث وصورة حرف الجر (على) الداخل على ضمير المخاطبة الغائبة .

مثال آخر

دِرَاكِنِي =

دِ = ص + ح

رَا = ص + ح ح

كُ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

دِرَاكِنِي =

دِ = ص + ح

رَا = ص + ح ح

كَي = ص + ح ح

يقال في هذا التحليل ما قيل في سابقه من استواء الصورتين في نسبة الشيعو وزيادة نون الوقاية لأمن اللبس الذي يحدث لو حُذفت هذه النون .

تحليل " لَيْتَنِي " مع نون الوقاية وبدونها

لَيْتَنِي - بياء ممدودة - =

لَي = ص + ح + ص

تَ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

لَيْتَنِي - بفتح الياء - (١) =

(١) وردت " لَيْتَنِي " في القرآن الكريم ثمان مرات في ٧٣ / النساء ، ٤٢ / الكهف ، ٢٣ / مريم ، ٢٧ ، =

٢٨ / الفرقان ، ٢٥ / الحاقة ، ٤٠ / النبأ ، ٢٤ / الفجر وعند قول الله - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ يَعِصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان: ٢٧) قال الصفاقسي : " قرأ البصري بفتح

لَي = ص + ح + ص

ت = ص + ح

ن = ص + ح

ي = ص + ح

لَيَّي =

لَي = ص + ح + ص

تَي = ص + ح + ح

يتضح من التحليل السابق أن الصورة الأولى للكلمة المشتملة على نون الوقاية والمستخدمه بياء مدية في نهاية الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع منها اثنان متوسطان وواحد قصير والصورة الثانية للكلمة والمشملة أيضًا على النون لكن الياء التي في آخرها مفتوحة تتكون هذه الصورة من أربعة مقاطع منها واحد متوسط وثلاثة قصيرة ، والصورة الثالثة الخالية من نون الوقاية تتكون من مقطعين متوسطين . ومن خلال هذا التحليل يُفهم أن الصور الثلاثة متساوية في اشتمال كل واحدة على مقطع واحد مغلق .

وإذا تأملنا في صفات الصوت الواقع قبل نون الوقاية في هذه الكلمة وهو صوت التاء وجدناه من الأصوات المعروفة عند القدماء بالشديدة ، وعند المحدثين بالمغلقة ، ولذلك أتصور أن العربي مال في نطقه لهذه الكلمة إلى أن يأتي بنون الوقاية عقب التاء ليكون نطقه خفيفًا ، لأن وجود النون سيؤدي إلى كون التاء متلوة بفتحة بدلا من أن تكون متلوة بالكسرة إذا لم تأت نون الوقاية ، والفتحة - كما هو معلوم - أخف من الكسرة .

تحليل نون الوقاية مع حرف الجر " من " .

مَنِّي =

مَنْ = ص + ح + ص

نِي = ص + ح + ح

مِنِّي =

م = ص + ح

نِي = ص + ح + ح

من خلال التحليل السابق يتبين أن الكلمة في صورتها تتكون من مقطعين ، فالصورة الأولى التي فيها نون الوقاية تتكون من مقطعين متوسطين الأول منهما مغلق والآخر مفتوح ، والصورة الثانية تتكون من مقطعين مفتوحين الأول منهما قصير والثاني متوسط .

ويمتاز التكوين المقطعي للصورة الأولى المشتملة على نون الوقاية بوجود مقطع مغلق فيه إذ المقاطع المغلقة من المقاطع التي تتردد كثيرًا في الكلمات العربية .

وفضلاً عن هذا فإن وجود نون الوقاية في هذا المثال يؤدي إلى خفة في الكلمة حيث يؤدي وجودها إلى التقاء نونين الأولى منهما ساكنة والثانية متحركة الأمر الذي يؤدي بدوره إلى إدغام بغنة والغنة من مظاهر الخفة في النطق . ويؤدي عدم وجودها إلى تكرار الكسر والكسر من الحركات الثقيلة في العربية إذ يأتي بعد الضم في الثقل .

ولهذا استعمل الذوق العربي : " مَنِّي " ، و " عَنِّي " مشددتين ، ولم نر التخفيف في هاتين الكلمتين إلا في ضرورات الشعر .

حالة الجواز المستوي

تسبق نون الوقاية ياء المتكلم جوازاً مستوياً إذا كانت الياء منصوبة بأحد الحروف الآتية : إنَّ ، أنْ ، وكأنَّ ، ولكنَّ ، . يفهم هذا مما جاء في التصريح على التوضيح من قوله : " وإن نصبها بقية أخوات ليت ولعل ، وإليها أشار الناظم بقوله : وكن مخيراً * في الباقيات ، وهي إن المكسورة ، وأن المفتوحة ، ولكن ، وكأن فالوجهان على السواء ؛ فالإثبات نظراً إلى شبهها بالأفعال المتعدية في عمل النصب والرفع . والحذف نظراً إلى كراهية اجتماع الأمثال فلما تعارض التوجيهان تساقطا واستوى الأمران " (١) .

فمثال الإلحاق مع " إنَّ " قول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه:٤٦] .

ومثال عدم الإلحاق مع " إنَّ " قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] .

ومثال الإلحاق مع " أنْ " قول الشاعر :

ألم تعلمي يا عمر ك الله أنني كريم على حين الكرام قليل (٢)

(١) التصريح على التوضيح ١ / ١١٢ .

(٢) العلاقة بين ياء المتكلم ونون الوقاية ص ٢٤١ .

ومثال عدم الإلحاق مع " أَنْ " قول الحق - تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [آل عمران : من الآية ٤٩] .

ومثال الإلحاق مع " كَأَنَّ " قول الشاعر :

كأنني نصب مضنى تماطله حتى تخونه حمى وتتدمل (١)

ومثال عدم الإلحاق مع " كَأَنَّ " قول امرئ القيس :

كأني لم أركب جوادًا للذة ولم أتبطن كاعبًا ذات خلخال (٢)

ومثال الإلحاق مع " لَكِنَّ " قول عامر بن الطفيل :

ولكنني أحمي حماها واتقي أذاها وأرمي من رماها بمنكب (٣)

ومثال عدم الإلحاق مع " لَكِنَّ " قول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦١] .

كذلك تسبق نون الوقاية ياء المتكلم جوزًا مستويًا إذا كانت ياء المتكلم

واقعة بعد كلمة ترددت بين الفعلية والحرفية مثل : " خلا " ، و " عدا " و

" حاشا " فنقول : قام القوم ما خلاني وما عداني وما حاشاني بإثبات نون الوقاية

إن قدرتهن أفعالًا ، فإن قدرتهن أحرف جر ، وما زائدة أسقطت نون الوقاية نحو :

خلالي وعداي وحاشاي . (٤) فمثال الحذف قول المغيرة بن الأسود :

في فتية جعلوا الصليب إلههم حاشاي إني مسلم معذور (٥)

ومثال الإثبات قول الشاعر :

تمل الندامي ما عداني فأني بكل الذي يهوى نديمي مولع (٦)

وقبل التحليل المقطعي لأمثلة هذه الحالة جدير بنا أن نستأنس بما ورد في

القرآن الكريم من استعمالات لهذه الحالة .

بالنسبة لـ : " إِنَّ " بكسر الهمزة ورد في القرآن الكريم : " إني " بحذف

نون الوقاية في مائة وثلاثين موضعًا ، وجاء : " فإني " في ستة مواضع ، وجاء "

وإني " في أربعة عشر موضعًا ، وجاء " إئنني " في ستة مواضع ، وجاء " وإئنني "

" بإثبات نون الوقاية في موطن واحد . وعلى هذا يكون جملة ما ورد في القرآن

(١) السابق ص ٢٤٢ .

(٢) السابق ص ٢٤٢ ويُنظر الشطر الأول من البيت منسوبًا لامرئ القيس في التصريح ١ / ١١٢ .

(٣) السابق ص ٢٤٢ .

(٤) السابق ص ٢٤٦ . ويُنظر التصريح ١ / ١١٠ .

(٥) التصريح على التوضيح ١ / ١١٢ .

(٦) السابق ١ / ١١٠ .

الكريم من " إني " و " إنني " بحذف نون الوقاية وإثباتها مائة وخمسون وسبعة مواضع منها سبعة مواضع بالإثبات وهي في أرقام السور والآيات الآتية :
 ٦ / ١٩ ، ٦ / ١٦١ ، ١١ / ٢ ، ٢٠ / ١٤ ، ٢٠ / ٤٦ ، ٤١ / ٣٣ ،
 ٤٣ / ٢٦ .

بالنسبة لـ : " أن " بفتح الهمزة ورد في القرآن الكريم : " إني " بحذف نون الوقاية في خمسة عشر موضعاً ، و : " وأني " بالحذف أيضاً في موضعين ولم يرد : " أنني " بالإثبات . (١)

بالنسبة لـ : " كأن " لم ترد في القرآن الكريم : " كأنني " ولا كأنني " .
 بالنسبة لـ : " لكن " ورد في القرآن الكريم : " ولكنني " بعدم وجود نون الوقاية في أربعة مواضع ، ولم يرد : " لكنني " بإثباتها . (٢)

تحليل : " إنَّ نِي "

إنَّني - بإثبات نون الوقاية - =

إنَّ = ص + ح + ص

نَّ = ص + ح

ني = ص + ح ح

إني - بدون نون الوقاية =

إنَّ = ص + ح + ص

ني = ص + ح ح

من خلال هذا التحليل السابق يتضح أن الصورة الأولى للكلمة والتي تشتمل على نون الوقاية تتكون من ثلاثة مقاطع الأول والأخير منهم متوسطان والثاني قصير وأحد المقاطع الثلاثة مغلق والآخران مفتوحان . كما يتبين من التحليل أن الصورة الثانية تتكون من مقطعين كلاهما متوسط وأحدهما مغلق والآخر مفتوح .

ومن ناحية نوعية المقاطع تحتوي كل صورة على مقطع واحد مغلق مما يجعلهما متساويتين في هذا الأمر .

﴿١﴾ دراسات لأسلوب القرآن للمرحوم الشيخ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ق ١ ج ١ ص ٥٣٢ ط دار الحديث بالقاهرة . د ت ، وأرقام السور والآيات من : معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، وضعه الدكتور إسماعيل أحمد عمارة والدكتور عبد الحميد مصطفى السيد ص ٧٧٣ ط ٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨ م
 ﴿٢﴾ دراسات لأسلوب القرآن ق ١ ج ١ ص ٥٣٢ . .

ومن ناحية السهولة الصوتية الصورة الثانية أيسر من الصورة الأولى لاشتمالها على الغنة كالأولى ولقلة عدد مقاطعها عن الأولى .

والذي يتأمل المواطن السبعة التي استخدم القرآن الكريم فيها الصورة الأولى المشتملة على نون الوقاية وهي قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: من الآية ١٩] .
وقول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا ﴾ [الأنعام: ١٦١] .

وقول الله - تعالى - : ﴿ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ [هود: ٢] .

وقول الله - تعالى - : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٤] .

وقول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦] .

وقول الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] .
وقول الله تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] .

من يتأمل هذه المواطن السبعة يلحظ أن القرآن استعمل فيها قانون زيادة المبنى لزيادة المعنى ، ففي هذه المواطن يحتاج سياق الخطاب إلى زيادة المبنى لقوة المعنى المراد ، ففي الموطن الأول [١٩ / الأنعام] يأمر الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن يخاطب صناديد الكفر ^(١) وفي جزء من هذا الخطاب يخبرهم بأنه - عليه الصلاة والسلام - بريء من شركهم . فهؤلاء الكفار محتاجون إلى لفظ قوي يقرع مسامعهم .

ومن مظاهر القوة في الآية والتي تتناسب مع السياق ما ذكره الفخر الرازي من قوله : " واعلم أن هذا الكلام دال على إيجاب التوحيد والبراءة عن الشرك من ثلاثة أوجه : أولها : قوله (قل لا أشهد) أي لا أشهد بما تذكرونه من إثبات

﴿١﴾ ذكر الفخر الرازي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه روى أن رؤساء أهل مكة قالوا : يا محمد ما وجد الله غيرك رسولا ، وما نرى أحدا يصدقك . وقد سألتنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه لا ذكر لك عندهم بالنبوة فأرنا من يشهد لك بالنبوة . فأنزل الله - تعالى - هذه الآية . وينظر التفسير الكبير للفخر الرازي مج ٦ ج ١٢ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ط دار إحياء التراث العربي بيروت د ت .

الشركاء . وثانيها : قوله (إنما هو إله واحد) و " كلمة " إنما " تفيد الحصر ، ولفظ الواحد صريح في التوحيد ونفي الشركاء . وثالثها : قوله (إنني بريء مما تشركون) وفيه تصريح بالبراءة عن إثبات الشركاء . فثبتت دلالة هذه الآية على إيجاب التوحيد بأعظم طرق البيان وأبلغ وجوه التأكيد . (١)

وإذا ذهبنا إلى البلاغيين نستزيد منهم عن أسرار " إنما " في الأسلوب أفاضوا علينا . فقد ذهب الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى أن " إنما " لا تأتي إلا حين يُراد تصحيح معتقد أو ظن يذهب إلى نقيض المفهوم منها . (٢) ولذلك استخدم القرآن الكريم من طرق القصر " إنما " لبيان أن وحدانية الله - تعالى - أمر مسلم به لا جدال فيه ولا نقاش . ولما كان الأمر كذلك اقتضى الأمر تأكيد براءته - صلى الله عليه وسلم - مما يشركون به .

وفي الموطن الثاني [١٦١ / الأنعام] السياق يقتضي زيادة المبنى فهو أيضًا سياق مخاطبة الكفار ، حيث الرد على المشركين الذين تفرقت بهم السبل فأخذوا يقدمون مبررات لعدولهم عن التوحيد هي في الأساس ناجمة عما هم فيه من تشبث ، ومن ثم جاء التعبير (قل إنني هداني ربي) ليجذبهم إلى الطريق المستقيم ، ويبعدهم عما هم فيه من ضياع . يقول الفخر الرازي : " اعلم أنه - تعالى - لما علم رسوله أنواع دلائل التوحيد ، والرد على القائلين بالشركاء والأنداد والأضداد وبالغ في تقرير إثبات التوحيد أمره أن يختم الكلام بقوله : (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) . (٣)

وفي الموطن الثالث [٢ / هود] سياق الآية خطاب يوضح المقصد الأسمى لجميع الرسل وهو الدعوة إلى التوحيد . وتختتم الآية ببيان ما بُعث به النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو الإنذار على فعل ما لا ينبغي ، والبشارة على فعل ما ينبغي . وهذه مقاصد عظيمة تقتضي زيادة المبنى . ولعظيم هذه المقاصد اشتملت الآية على أسلوب القصر الحقيقي التحقيقي الذي طريقه النفي والاستثناء في مطلعها (ألا تعبدوا إلا الله) ، حيث قصر العبادة على الله - تعالى - ونفاها عن كل ما عداه - سبحانه و تعالى -

(١) السابق مج ٦ ج ١٢ ص ١٧٩ .

(٢) دلالات التراكيب د / محمد أبو موسى ص ١٣٩ ط ٢ مكتبة وهبة ١٩٨٧ م . نقلا عن دلائل الإعجاز

للإمام عبد القاهر ص ٢٢٠ . وينظر دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه / أبو

فهر الشيخ / محمود محمد شاكر ص ٣٢٨ وما بعدها ط الخانجي د ت .

(٣) التفسير الكبير مج ٧ ج ١٤ ص ١٠ .

ولعظيم هذه المقاصد أيضًا توسطت المتعلقات بين اسم " إن " وخبرها لإفادة التأكيد أيضًا " إنني لكم منه نذير وبشير " فتقديم كلمة " لكم " تفيد التأكيد ، وتقديم كلمة " منه " تفيد أنه رسول من عند الله لا من عند غير الله وهذا ما يتناسب مع القصر في بداية الآية . أضف إلى ذلك التأكيد بـ " إن : ، وإسمية الجملة .

وفي الموطن الرابع [١٤ طه] يخبر الله - تعالى - عن نفسه بأنه المعبود الذي لا تصح العبادة إلا له ، الأمر الذي يتطلب لفظًا يتوافق مع مقام حديث الله - تعالى - عن نفسه في مقام طلب إفراده - سبحانه - بالعبادة . ومن مظاهر السياق القوي في هذه الآية أننا نجد فيها ما يدل على أن علم الأصول مقدم على علم الفروع ؛ لأن التوحيد من علم الأصول والعبادة من علم الفروع . ^(١) ولذلك قدم المسند إليه في قوله " إنني أنا الله " وجاء بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء " لا إله إلا أنا " . كما أن جملة " إنني أنا الله " تعد جوابًا عن سؤال يأتي بعد قوله تعالى " فاستمع لما يُوحى " ، تلك الجملة التي عندما وقعت على مسمع نبي الله موسى - عليه وعلى نبينا السلام - أثارت تساؤلا في نفسه فجاءت الجملة بعدها " إنني أنا الله " بالإجابة . ^(٢) واحتوت على المؤكدات السابقة لبيان أهمية الجواب .

وفي الموطن الخامس [٤٦ طه /] يخبر الله - عز وجل - موسى وهارون - عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام - بأنه معهما يسمع ما يقولانه لفرعون - عليه اللعنة - وما يقوله لهما ويرى ما يفعلان ويفعل . وهذا سياق يقتضي خطابًا يشمل من اللفظ ما يتناسب مع عزة الله - تعالى - ومعيته لأبنائه - عليهم السلام - خاصة وأن موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - كان خائفًا قلقًا فخاطبه ربه - تعالى - بخطاب مؤكد وبصيغة قوية ليبعث في قلبه الأمن والاطمئنان . ويلاحظ أن جملة " إنني معكما " جاءت عقب النهي لتكون جوابًا عما أثاره هذا النهي من سؤال مقتضاه : لماذا لا نخاف ؟

وفي الموطن السادس [٣٣ / فصلت] قال النسفي بعد أن ذكر قول الحق - تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: من الآية ٣٣] " تفاخرًا بالإسلام

﴿١﴾ التفسير الكبير للفخر الرازي مج ١١ ج ٢٢ ص ١٩ .

﴿٢﴾ وهذا يُسمى عند البلاغيين الفصل لشبه كمال الاتصال ، وعرفوه بأن تكون الجملة الثانية جوابًا عن سؤال اقتضته الجملة الأولى فتفصل الثانية عنها كما يُفصل الجواب عن السؤال . وينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدي ج ٢ / ٦٨ ط مكتبة الآداب ١٩٩٩ / ٢٠٠٠ م .

ومعتنقاً له " . (١) وإذا كان المقام مقام فخر فإن زيادة المبنى تناسبه . فقد ذكر الإمام عبد القاهر بعض المقامات التي تحتاج إلى التأكيد ومنها مقام الفخر وذكر أنه يحتاج إلى تأكيد حتى يمنع السامع من الشك فيما يفتخر به . (٢)

وقال الزمخشري بعد أن ذكر هذه الآية : " ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام، ولكن جعل دين الإسلام مذهبه ومعتقده ، كما تقول : هذا قول أبي حنيفة ، تريد مذهبه " . (٣)

ونقل الجمل عن البيضاوي الجمع بين القولين ، ففي الفتوحات الإلهية عقب هذه الآية : " أي قال ذلك ابتهاجاً بالإسلام وفرحاً به واتخاذاً له ديناً " (٤)

وعلى أية حال فهذه المعاني سواء ، الافتخار أو الاعتقاد مما يناسبه زيادة المبنى . وفي الموطن السابع [٢٦ / الزخرف] موطن تسليية للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وحث على التجلد مما يحتاج اللفظ فيه إلى زيادة مبنى . قال الثعالبي عقب هذه الآية : " المعنى واذكر إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ، أي فافعل أنت فعله وتجلد جلده " . (٥)

وقال أبو السعود في تفسيره : " وبراء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث " . (٦) وهذا يعضد ما أتصوره .

أما مواطن استخدام " إني " بدون نون الوقاية في القرآن الكريم ، ففي تصوري ، والله - تعالى - أعلى وأعلم ، من يتأملها يجد أن السياق يتطلبها . خذ مثلاً قول الحق - تعالى - ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] . في الآية حوار بين الله - تعالى - وبين ملائكته المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وهؤلاء يكفهم من اللفظ أقله لذلك جاءت " إني " بدون نون الوقاية .

وكذلك الأمر في حوار الله - تعالى - مع أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - وانظر إلى حوار - سبحانه مع خليفه إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة

(١) تفسير النسفي ٤ / ٩٤ . ط دار الفكر د ت .

(٢) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني تح الشيخ / محمود محمد شاكر ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) الكشف للزمخشري ٤ / ١٩٤ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ م .

(٤) الفتوحات الإلهية للجمل ٤ / ٤٢ ط دار إحياء التراث العربي بيروت د ت .

(٥) تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ٤ / ١٢٥ ط

مؤسسة الأعلمي بيروت د ت .

(٦) تفسير أبي السعود ٨ / ٤٤ ط دار إحياء التراث العربي د ت .

والسلام - في قوله - تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] .
وانظر إلى مناجاة امرأة عمران لربها وهي تعتقد أنها تتاجي رباً قريباً حيث يقول الله - تعالى - على لسانها : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]
وانظر إلى خطاب المحتضر الذي أنقلته السيئات في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] .
صحيح إنه يريد أن يؤكد أمر توبته ، لكن سكرات الموت التي أنهكتها سياق يناسبه خفة اللفظ .

وبالنسبة للآية الثالثة من سورة هود وهي قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنِ اسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣] .
جاءت هذه الآية بعد موطن من موطن اقتران ياء المتكلم التي في محل نصب بـ " إن " بنون الوقاية وهي قول الله - عز وجل - : ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: من الآية ٢] .
وفي محاولة فهم سر عدم الاقتران في الآية الثالثة أتصور أن السياق يقتضي عدم الاقتران ؛ لأن الموقف موقف وعظ وإرشاد وتخويف من عذاب الله - تعالى ، وهذا الموقف يقتضي خطاباً رقيقاً . ومن مظاهر هذا الأسلوب الرقيق أن عبر عن التولي والإعراض بعد بيان الحقائق بـ " إن " التي تفيد الشك ، فكأن إعراضهم بعد تقديم الحقائق السابقة شيء مشكوك فيه ونادر الوقوع .
ولولا الإطالة لذكرت الكثير من الأمثلة .

وهكذا يظهر لنا بوضوح أن مسألة النقل والخفة في النطق يجب ألا يُنظر فيها إلى الكلمة مقطوعة عن الأسلوب والسياق ، فكل سياق يقتضي ما يناسبه من الثقل أو الخفة . فالكلمة السهلة الرقيقة ترتاح إليها النفس ، ويهفو إليها القلب ، وتستلذ سماعها الأذن ، ولكنها على الرغم من ذلك إذا وضعت في غير موضعها اللائق بها نفر منها الذوق المتقف ، ولم تجد النفس معها المتعة الفنية كأن نُقِمَ في مواقف الترهيب والزجر .. إن الرشاقة والركة يتحولان إذاً إلى ركافة وضعف يعاب بهما الأسلوب . والكلمة الفخمة ذات الإيقاع القوي والبناء الثقيل لها

أغراضها المناسبة لها ومواقعها التي لا يصلح فيها غيرها . (١)
وبالنسبة لـ " أني " لم ترد في القرآن الكريم مقترنة بنون الوقاية وجاءت في
سبعة عشر موطنًا أول هذه المواطن وثانيها في سياق تذكير من الله - تعالى -
لبنّي إسرائيل بالنعم في الآية ٤٨ ، والآية ١٢٢ / البقرة .
وثالث هذه المواطن تكررت " أني " مرتين في الآية ٤٩ من آل عمران في
سياق إخبار الله - تعالى عن نبيه عيسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -
بأنه سيعرض على بني إسرائيل بعض ما أيده الله - تعالى - به من معجزات
لعلهم يؤمنون به .
ورابع هذه المواطن وردت " أني " في ١٩٥ آل عمران في سياق تبشير
الله - تعالى - بأنه لا يضيع عمل عامل .
 وخامس هذه المواطن وسادسها في الآية ٩ ، ١٢ الأنفال وهما في سياق
التبشير بمدد الله - تعالى - للمؤمنين وتأييدهم بالملائكة .
وهكذا نجد السياق يتطلب الصورة الخفيفة مقطعيًا وهي الخالية من نون
الوقاية .

تحليل " كَأَنِّي "

كَأَنَّنِي - بإثبات نون الوقاية - =

كَأَنَّنِي =

كَ = ص + ح

أَنَّ = ص + ح + ص

نَّ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

كَأَنِّي - بدون نون الوقاية - =

كَ = ص + ح

أَنَّ = ص + ح + ص

نِي = ص + ح ح

من هذا التحليل يتبين أن الصورة الأولى التي أثبتت فيها نون الوقاية
تتكون من أربعة مقاطع منها مقطعان قصيران وآخران متوسطان وكلهم من
المقاطع المفتوحة . وتتكون الصورة الثانية من ثلاثة مقاطع أحدهم قصير والآخران

(١) من بدائع النظم القرآني د / السيد عبد الفتاح حجاب ج ١ ص ٢٢ ط دار الاعتصام د ت .

متوسطان وفيهم مقطع مغلق والآخران مفتوحان . والصورة الثانية أيسر في النطق لقلة عدد مقاطعها عن الأولى ولاحتوائها على مقطع مغلق ويمكن أن يكون حكم النحويين بالجواز المستوي على الصورتين قد أتى من خلال استواء الاستعمال في الصورتين عند القبائل المختلفة .

تحليل : " لكنني "

لَكِنِّي - بإثبات نون الوقاية =

لا = ص + ح ح

كِنْ = ص + ح + ص

نَ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

لَكِنِّي - بدون نون الوقاية =

لا = ص + ح ح

كِنْ = ص + ح + ص

نِي = ص + ح ح

من خلال هذا التحليل يتضح أن الصورة الأولى التي تشتمل على نون الوقاية تتكون من أربعة مقاطع منها مقطعان متوسطان مفتوحان ، ومقطع متوسط مغلق ، ومقطع قصير ، وأن الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية تتكون من ثلاثة مقاطع الأول كلها متوسطة ، الأول والآخر مفتوحان والثاني مغلق . والصورة الثانية أيسر في النطق لقلة عدد مقاطعها . ويقال في علة الجواز المستوي ما قيل في التحليل السابق .

ونخلص من تحليل هذه الصور بشكل عام أن الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية في جميع هذه الأمثلة هي الأيسر في النطق وعلى هذا يكون القرآن الكريم جنح في الاستعمال إلى الصورة الأيسر في النطق وهي الصور غير المقترنة بنون الوقاية .

ولو تأملنا مواطن استعمال " لَكِنِّي " في القرآن الكريم وهي أربعة مواطن هي ٦١ ، ٦٧ / الأعراف ، ٢٩ / هود ، ٢٣ / الأحقاف نجد أن السياق يقتضي الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية ، لأن الخطاب في المواطن الأربعة من أنبياء الله - تعالى - إلى أقوامهم وهو خطاب يتسم بالحلم وأدب الله - تعالى - - لأنبيائه - عليهم السلام -

ويحضرني هنا ما ذكره الإمام النسفي - رحمه الله - تعالى - بعد أن ذكر

الآية ٦٧ / الأعراف والتي يرد فيها نبي الله - تعالى - هود - عليه وعلى نبينا السلام - على قومه في حلم وتغاضٍ بعد أن اتهموه بالسفاهة . حيث قال : " وفي إجابة الأنبياء - عليهم السلام - من ينسبهم إلى الضلالة والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفهم أدب حسن وخلق عظيم وإخبار الله - تعالى - ذلك لتعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسلبون أذيالهم على ما يكون منهم " . (١)

وينطبق هذا على الآية ٦١ / الأعراف حيث يتسم رد نبي الله - تعالى - نوح - عليه وعلى نبينا السلام - بالحلم .

وكذلك الحال في الآية ٢٩ / هود ، و ٢٩ / الأحقاف . وفي غير هذا المقام يُنظر إلى ما أمر الله - تعالى - به نبيه موسى وهارون - عليهما وعلى نبينا السلام - في مواجهة فرعون : ﴿ قُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه:٤٤] .

جواز الأمرين مع كون الإثبات أكثر

يجوز إثبات نون الوقاية وحذفها قبل ياء المتكلم مع كون الإثبات أكثر إذا وقعت ياء المتكلم مضافة لكلمة " لدن " ، أو مضافة لكلمة " قد " التي بمعنى : حسب ، أو مضافة لكلمة " قط " التي بمعنى : حسب أيضًا . (٢) وقد وردت القراءات القرآنية بالوجهين في كلمة " لدن " ، فعند قول الحق - تعالى - : ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ [الكهف:٧٦] قال مكي بن أبي طالب : " قرأ نافع وأبو بكر : " بالتخفيف وشدده الباقر وكلهم ضم الدال إلا أبا بكر فإنه أسكنها وأشملها . (٣)

وقد جاء في الحديث الشريف لفظ " قط " بالنون وبدونها ، حيث جاء في حديث النار : " قطني " و " قطي قطي " . (٤)

وقد جمع الراجز اللغتين معًا في كلمة " قد " في قوله :

(١) تفسير النسفي مج ١ ج ٢ ص ٥٩ .

(٢) يُنظر حاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ . والتصريح للشيخ خالد الأزهرى ١ / ١١٢ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب تح د / محيي الدين رمضان ٢ / ٦٩ ط ٤ الرسالة .

بيروت ١٩٨٧ م .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تح د / محمود محمد الطناحي ٥ / ٧٨ ، ٧٩ ط دار الكتاب

العربي بيروت د ت .

قدني من نصر الخُبَيْيْنِ قدي . (١)

وقال الأشموني : " وكون قد ، وقط بمعنى حسب في اللغتين هو مذهب الخليل وسيبويه ، وذهب الكوفيون إلى أن من جعلهما بمعنى حسب قال : قدي ، وقطي بغير نون كما تقول : حسبي . ومن جعلهما اسم فعل بمعنى أكتفي قال : قدني وقطني بالنون كغيرهما من أسماء الأفعال " . (٢)

ومن الجدير بالذكر أن " قد " لهجة أهل نجد في " قط " ، قال ابن السكيت نقلاً عن أبي عبيدة : " يُقال : قطني من هذا ، أي حسبي ، وأهل نجد يقولون : قدني " . (٣)

والآن مع التحليل المقطعي لأمثلة هذه الحالة

" لدن " مع نون الوقاية وبدونها من خلال القراءات القرآنية
لَدْنِي =

لَ = ص + ح

دُنْ = ص + ح + ص

نِي = ص + ح ح

لَدْنِي =

لَ = ص + ح

دُ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

تتكون الصورة الأولى من ثلاثة مقاطع الأول قصير والثاني متوسط مغلق

والثالث متوسط مفتوح ، وتتكون الصورة الثانية من ثلاثة مقاطع الأول والثاني منها

قصيران والثالث متوسط مفتوح والصورة الأولى لا شك أيسر لخلوها من توالي

الضم والكسر وهما أثقل الحركات ولاشتمالها على الغنة التي جعلت المقطع الثاني

مغلقاً .

تحليل قطني وقطي

قَطْنِي =

قَطْ = ص + ح + ص

نِي = ص + ح ح

(١) حاشية الصبان ١ / ١٢٥ .

(٢) السابق ١ / ١٢٥ .

(٣) القلب والإبدال لابن السكيت ص ٤٧ مطبوع ضمن الكنز اللغوي نشره هفتر ط المتبني د ت .

قَطِي =

ق = ص + ح

طِي = ص + ح ح

تستوي الصورتان في عدد المقاطع حيث تتكون كل منهما من مقطعين وتمتاز الصورة الأولى المشتملة على نون الوقاية بوجود مقطع مغلق فيها مما يجعلها تدخل في دائرة الشيوخ . وبكل ورد الاستعمال العربي .

جواز الأمرين مع كون الحذف أكثر

يجوز إثبات نون الوقاية وعدم إثباتها قبل ياء المتكلم مع كون الحذف أكثر إذا كانت هذه الياء منصوبة ب : لعل ، وما ورد في القرآن الكريم مع لعل هو الحذف قال الله تعالى : ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ [يوسف: من الآية ٤٦] . وكذلك ورد في طه : ١٠ ، والمؤمنون ١٠٠ ، والقصص ٢٩ ، ٣٨ ، وغافر ٣٦ . وما جاء بالإثبات مع لعل جاء في الشعر ومنه قول الشاعر :
أريني جوادًا مات هزلاً لعلني
أرى ما ترين أو بخيلاً مخلصاً^(١)

وقول الآخر :

فقلت أغيراني القدوم لعلني أخط بها قبرًا لأبيض ماجد
وقول الشاعر :

دعيني أطوف في البلاد لعلني أفيد غنى فيه لذي الحق محمل^(٢)
وقول المجنون :

وأخرج من بين البيوت لعلني أحدث عنك النفس في السر خاليًا^(٣)
ويعلل النحويون كون الحذف أكثر مع لعل بتعليقات مختلفة منها قول
الرماني : " وتقول لعلني أفعل كذا ولعلي ، والنون الأصل وإنما حذفتم تشبيهاً
بحذفها من أني وكأني لقرب مخرج اللام في النون " ^(٤) .
وفي التصريح على التوضيح : " وإنما كان الأكثر في " لعل " التجرد
لأنها شبيهة بحروف الجر في تعليق ما بعدها بما قبلها كما في قولك : تب لعلك

^(١) التصريح ١ / ١١١ . وقد ذكر الشيخ محيي الدين أن قومًا نسبوا هذا البيت لحاتم الطائي . ويُنظر : أوضح

المسالك لابن هشام تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ١ / ١٠٣ ط المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٣ م

^(٢) العلاقة بين ياء المتكلم ونون الوقاية ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

^(٣) أوضح المسالك لابن هشام تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ١ / ١٠٤ .

^(٤) كتاب معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرمثاني تح د / عبد الفتاح إسماعيل شليبي ص ١٢٥

ط ٢ دار الشروق جدة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

تفلق ، بخلاف : " ليت " فإنها شبيهة بالفعل في تغيير معنى الابتداء وعدم تعلق ما بعدها بما قبله " . (١)

ويقول الأشموني : " وفي بعض لغاتها : " لعن " بالنون ، فيجتمع ثلاث نونات " . (٢) ويُفهم من هذا أن إثبات نون الوقاية على هذه اللغة " لعن " يؤدي إلى اجتماع ثلاث نونات فتصبح الكلمة " لعنني " . وهذا التعليل مقبول صوتيًا ؛ لأنه على هذه اللغة يتوالى ثلاثة أصوات متماثلة مما يؤدي إلى النقل .
كذلك ذكر النحاة أنه يجوز إثبات نون الوقاية ويجوز حذفها قبل ياء المتكلم مع كون الحذف أكثر إذا كانت هذه الياء مضافة لكلمة " بجل " التي بمعنى : حسب . قال المرادي : " وحذفها من (بجل) أكثر من إثباتها " . (٣)
ولعل التحليل المقطعي الآتي لأمثلة هذه الحالة يفصح لنا عن أسرار الحكم بالجواز مع كون الحذف أكثر .

تحليل لعني ولعي

لَعْنِي =

ل = ص + ح

عَل = ص + ح + ص

ل = ص + ح

نِي = ص + ح + ح

لَعْنِي =

ل = ص + ح

عَل = ص + ح + ص

لِي = ص + ح + ح

من خلال التحليل السابق يتبين لنا أن الصورة الأولى المشتمة على نون الوقاية تتكون من أربعة مقاطع ، والثانية تتكون من ثلاثة مقاطع وفي كل منهما متوسط مغلق ، وعلى هذا تكون الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية أيسر من الأولى لقلّة مقاطعها ، ولخلو هذه الصورة من توالي الأصوات المتقاربة ؛ اللام ، ونون الوقاية .

وبالنظر لاستعمال القرآن الكريم لكلمة " لعل " مضافة إلى ياء المتكلم

(١) التصريح ١ / ١١١ ، ١١٢ .

(٢) حاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٢٤ .

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص ١٨٢ .

ذكر الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي أنها وردت ست مرات هي : ٤٦ / يوسف ، ١٠ / طه ، ١٠٠ / المؤمنون ، ٢٩ / القصص ، ٣٨ / القصص ، ٣١ / غافر ولم أَعثر - فيما قرأت من كتب القراءات - على قراءة تُثبت نون الوقاية مع " لعل " بل كل ما ورد في القرآن الكريم من استعمالات ل : " لعل " مع ياء المتكلم بدون نون الوقاية وعلى هذا يكون القرآن الكريم اختار الصورة الأيسر في النطق .

والم تأمل لمواطن " لعلّي " في القرآن الكريم يجد أن الموطن الأول وهو قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: من الآية ٤٦] تفيد " لعل " في الآية معنى الترجي الأمر الذي يتناسب معه الصورة الخفيفة مقطعيًا .

وكذلك الأمر في الموطن الثاني وهو قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلِّي آتِيَكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: من الآية ١٠] . قال النسفي عقب هذا القول الكريم : " بنى الأمر على الرجاء لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به " . (١) وينطبق هذا على الموطن الرابع وهو قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلِّي آتِيَكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ [القصص: من الآية ٢٩] .

وكذلك الموطن الثالث وهو قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: من الآية ١٠٠] . تفيد فيه لعلّي معنى الرجاء . أما الوطنين الخامس ، والسادس وهما قول الله - تعالى : ﴿لَعَلِّي أَطْلُعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [القصص: من الآية ٣٨] وقول الله - تعالى - : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦] . فأكثر ما قرأت عنهما في كتب التفسير على أن " لعل " للترجي . (٢) ومن جميل ما قيل في توجيه المعنى في هاتين الآيتين قول النيسابوري عند الآية ٣٨ / القصص : " وإنما قال ، أي فرعون ، ذلك تهكمًا " . (٣) وقول الفيروزابادي : " ولها - أي - " لعل " معان : أحدها : التوقع ، وهو ترجي المحبوب ، والإشفاق من المكروه ؛ نحو : لعل الحبيب مواسل ، ولعل الرقيب حاصل . وتختص بالممكن . وأما قول فرعون : ﴿لَعَلِّي

(١) تفسير النسفي مج ٢ ج ٣ ص ٤٩ .

(٢) يُنظر مثلاً : الكشف للزمخشري ٤ / ١٦٣ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ م ، وتفسير النسفي مج

٢ ج ٤ ص ٧٩ .

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٥ / ٣٤٣ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦ م .

أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴿١﴾ فَإِنَّمَا قَالَه جَهْلًا أَوْ مَخْرَقَةً وَإِفْكًَا " . (١)

ومن بديع تصوير هذا السياق قول الشيخ سيد قطب - رحمه الله - تعالى
- : " ثم يتظاهر - أي فرعون - بالجد في معرفة الحقيقة والبحث عن إله موسى ،
وهو يلهو ويسخر : " ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي
أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ . . في السماء كما يقول ! " . (٢)

وبالنسبة للشعر الوارد فيه إثبات نون الوقاية مع " لعل " ينسب البيت

الأول :

أريني جوادًا لحاتم الطائي عند بعض العلماء وإن صحت الرواية
لحاتم فحاتم هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من قبيلة طي . (٣)

والثاني لمجهول

والثالث :

دعيني أطوف في البلاد ... لعروة بن الورد . وهو عروة بن الورد بن زيد
بن عبد الله من قبيلة عَبَس . (٤)

والبيت الرابع :

وأخرج من البيوت لعنني لمجنون ليلي وهو قيس بن الملوح بن
مزاحم بن قيس العامري من أهل نجد . (٥)

والشعراء الثلاثة الذين ورد في شعرهم استعمال " لعنني " بإثبات
نون الوقاية من قبائل بدوية فالشاعر الأول من طي تلك القبيلة البدوية المعروفة
اليمنية الأصل النجدية المهجر . (٦) والشاعر الثاني من قبيلة عَبَس وهي فرع من
قبائل غطفان (٧) التي كانت تسكن في نجد . والثالث من نجد وهي موطن كثير من
القبائل البدوية .

وبكشف نسب الشعراء الذين يستخدمون هذه الصيغة التي تحافظ على
نون الوقاية مع ثقلها يمكن عزو هذا الاستخدام إلى البدو .
هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أتصور أن السياق في الأبيات الشعرية

﴿١﴾ بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي تح / محمد علي النجار ٤ / ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

﴿٢﴾ في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب ٤ / ٢٦٩ ط دار الشروق د ت .

﴿٣﴾ معجم الشعراء الجاهليين د / عزيزة فوال ص ٨٦ ط ١ دار صادر بيروت ١٩٩٨ م .

﴿٤﴾ معجم الشعراء الجاهليين د / عزيزة فوال ص ٢٢٢ .

﴿٥﴾ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٢ / ١٦١ ط ١ الرسالة بيروت ١٩٩٣ م .

﴿٦﴾ اللهجات في الكتاب لسبيويه أصواتًا وبنية صالحة راشد غنيم ص ٩٢ ط ١ جامعة أم القرى ١٤٠٥ هـ .

﴿٧﴾ السابق ص ٦١ ، ٦٢ بتصرف .

السابقة يتطلب " لعلمي " بإثبات نون الوقاية ، فالبيت الأول المنسوب لحاتم الطائي قاله الشاعر في مقام رجل يُقنع لائمه بأن إنفاق المال في الجود لا يكون سبباً في هزال المنفق وضعفه . ومثل هذا المقام يحتاج إلى قوة في اللفظ تتناسب وقوة الموقف الذي يعيشه .

والبيت المنسوب لمجهول سياقُه يقتضي قوة في اللفظ لأن صاحبه في مقام الحديث عن تجهيز سلاحه ، إذ المقصود بالقدوم : الآلة التي ينجر بها الخشب ، والمقصود بـ " أخط بها " : أنحت بها ، والمراد بـ : " قبراً " : الغلاف ، والمراد بـ : " أبيض ماجد " : السيف العظيم . (١)

والبيت المنسوب لعروة بن الورد سياقُه كسياق بيت حاتم .

تحليل بجلني وبجلي

بَجَلْنِي =

ب = ص + ح

ج = ص + ح

ل = ص + ح

ني = ص + ح ح

بَجَلِي =

ب = ص + ح

ج = ص + ح

لي = ص + ح ح

تتكون الصورة الأولى من أربعة مقاطع الثلاثة الأول منها قصيرة والرابع متوسط مفتوح . أما الصورة الثانية فتتكون من ثلاثة مقاطع ، الأول والثاني منهم قصيران والثالث متوسط مفتوح . وتتفق الصورتان في أن كلا منهما جميع مقاطعها مفتوحة ، لكن تمتاز الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية بالخفة لقلة عدد مقاطعها عن الصورة الأولى ، ولعدم توالي صوتين متقاربين في المخرج وهما اللام ونون الوقاية - كما في الصورة الأولى - . ولعل هذا ما أدى إلى كثرة استخدامها .

نون الوقاية مع إحدى صيغتي التعجب

اختلف البصريون والكوفيون في حكم إثبات نون الوقاية قبل ياء المتكلم

(١) حاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٢٤ .

الواقعة بعد صيغة التعجب : " ما أفعل " ويرجع هذا الخلاف إلى اختلافهم في طبيعة كلمة : " أفعل " في هذه الصيغة هل هي اسم أو فعل ؟
فالبصريون ومعهم من الكوفيين الكسائي قالوا بأنها فعل وعلى هذا هم يرون وجوب إثبات نون الوقاية فيقولون : ما أحسنني ، وما أفقرني إلى عفو الله - تعالى - .

والكوفيون القائلون بأن " أفعل " في التعجب اسم حذفوا نون الوقاية منه فقالوا : ما أحسنني ، وهذا الحذف سماعي عندهم .^(١)

تحليل مثال على صيغة التعجب

ما أفقرني ، وما أفقرني

أفقرني =

أف = ص + ح + ص

ق = ص + ح

ر = ص + ح

ني = ص + ح + ح

أفقرني =

أف = ص + ح + ص

ق = ص + ح

ري = ص + ح + ح

من خلال التحليل السابق يتضح أن الصورتين تتفقان في اشتغال كل منهما على مقطع متوسط مغلق وهو المقطع الأول فيهما ، وتنتهي كل منهما بمقطع متوسط مفتوح ، لكن تتابع مقطعين قصيرين في الصورة الأولى كل منهما حركته خفيفة وهي الفتح أدى إلى سهولة نطقها عن الصورة الثانية التي ينتقل فيها اللسان من مقطع محرك بالفتحة إلى مقطع محرك بالكسرة .

ولتقل الكسرة بعد الفتحة جاز عند بني تميم وبكر بن وائل تسكين عين الفعل الذي على وزن " فَعِلَ " بفتح الفاء وكسر العين لا فرق في ذلك بين حلقي العين وغير حلقيه تقول في : " نَهَمَ ، و عِلِمَ : نَهَمَ ، و عِلِمَ " .^(٢) وما ذلك إلا

﴿١﴾ المرجع السابق ص ١٤٨ ، ٢٤٩ . ويُنظر الجدل العلمي حول هذه المسألة في : الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ١ / ١٢٦ وما بعدها وما أحال إليه المحقق من مصادر في هامش ١ من نفس الصفحة ط المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٧ م .

﴿٢﴾ تصريف الأفعال للشيخ عبد الحميد عنتر ص ٨٩ .

طلبًا للخفة . ونظرًا لخفة الصورة المشتملة على نون الوقاية كثر استخدامها وعليه يكون رأي البصريين القائل بوجوب اقتران أفعل في باب التعجب بنون الوقاية واجبًا هو الأوجه .

إثبات نون الوقاية شذوذًا

الضرورة أو الشذوذ مصطلحان من المصطلحات التي تُستعمل كثيرًا في كتب النحو فهل يُوجد بينهما فرق أو أن كلا منهما بمعنى الآخر ؟
لقد عُنيت بعض الدراسات بدراسة الضرورة قديمًا وحديثًا ، ودراسة الشذوذ . فمن الكتب القديمة التي عُنيت بدراسة الضرورة كتاب ضرورة الشعر للسيوافي ، وكتاب ضرائر الشعر لابن عصفور . ومن الكتب الحديثة التي عُنيت بهذه القضية كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للأستاذ محمود شكري الألوسي ، وكتاب الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي للدكتور عبد العال شاهين ، وكتاب سيبويه والضرورة الشعرية للدكتور إبراهيم حسن إبراهيم .

أما ظاهرة الشذوذ فلم أر - فيما اطلعت عليه - كتابًا من الكتب القديمة يستقل بدراستها ، وفي العصر الحديث هناك دراسة قيمة أعدها الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني وهي بعنوان : ظاهرة الشذوذ في النحو العربي .
والذي يتتبع تعريفات المصطلحين قديمًا وحديثًا يخلص من هذه التعريفات إلى أن كلا من الضرورة والشذوذ خروج عن أقيسة النحويين ، وأن الضرورة تكون في الشعر والشذوذ يكون في النثر ، كما يمكن لقارئ هذه التعريفات أن يستخلص منها أن مخالفة أقيسة النحويين في الشعر قد يُطلق عليها مصطلح " الشذوذ " إذا ورد لهذه المخالفة نظائر في الكلام المنثور .^(١)

وبالنسبة لإثبات نون الوقاية ذكرت كتب النحو بعض الحالات التي جاءت فيها نون الوقاية قبل ياء المتكلم وحكمت على هذه الحالات بالشذوذ . من ذلك ما جاء في شرح الأشموني وعلق عليه الصبان في حاشيته حيث قال الأشموني : " وقعت نون الوقاية قبل ياء النفس مع الاسم المعرب في قوله - صلى الله عليه وسلم - لليهود : " فهل أنتم صادقوني " ^(٢) . وقول الشاعر :

﴿١﴾ يُنظر في هذا : ظاهرة الشذوذ في النحو العربي د / فتحي عبد الفتاح الدجني ص ٣٩ وما بعدها ط ١ وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٧٤ م .

﴿٢﴾ هذا الحديث مما ورد في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - تعالى - في كتاب الطب باب ما يُذكر في سُم النبي - صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الجزية باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفى عنهم . وبالطبع ذكره الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - تعالى - في فتح الباري وللحديث روايتان ، الرواية الأولى في كتاب الجزية وهي بعدم إثبات نون الوقاية ونص الحديث كما ذكره ابن حجر : " حدثنا عبد الله بن

وليس بِمُعِينِي وفي الناس مُمْتَعٌ صديق إذا أعيا عليَّ صديقٌ
وقوله :

وليس المُوَافِينِي لِيُرْفَدَ خَائِبًا فإن له أضعاف ما كان أملاً
للتنبية على أصل متروك ، وذلك لأن الأصل أن تصحب نون الوقاية الأسماء
المعربة المضافة إلى ياء المتكلم لتقيها خفاء الإعراب فلما منعوها ذلك نبهوا عليه
في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل . ومما لحقته هذه النون من الأسماء
المعربة المشابهة للفعل أفعال التفضيل في قوله - صلى الله عليه وسلم - : " غير
الدجال أخوفني عليكم " لمشابهة أفعال التفضيل لفعل التعجب "
وقال الصبان معلقاً على قول الأشموني : " وقعت نون الوقاية " بقوله :
" أي شذوذاً " . (١)

يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال " لما فُتحت خيبر أُهديت للنبي
- صلى الله عليه وسلم - شاة فيها سُمٌّ ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : أجمعوا لي من كان من يهود ،
فجمعوا له ، فقال : إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقون عنه ؟ فقالوا : نعم . قال لهم النبي - صلى الله
عليه وسلم - : من أبوكم ؟ قالوا : فلان . فقال : كذبتكم ، بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت . قال : فهل أنتم
صادقون عن شيء إن سألت عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا .
فقال : من أهل النار ؟ قالوا : نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
اخشئوا ، والله لا نخلفكم فيها أبداً . ثم قال : هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا
لقاسم . قال : هل جعلتم في هذه الشاة سُمًّا ؟ قالوا : نعم . قال : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : إن كنت
كاذباً نستريح ، وإن كنت نبياً لم يضرك " .

والرواية الثانية في كتاب الطب ونصها : " حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد " عن أبي هريرة
أنه قال : لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - شاة فيها سُمٌّ ، فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : أجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقون عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : من أبوكم ؟ قالوا : أبونا فلان . فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
كذبتكم بل أبوكم فلان ، فقالوا : صدقت وبررت . فقال : هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا
: نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا . قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- : من أهل النار ؟ فقالوا : نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها . فقال لهم

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اخشئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً . ثم قال لهم : هل أنتم
صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم . فقال : هل جعلتم في هذه الشاة سُمًّا ؟ فقالوا : نعم .
فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : أردنا إن كنت كاذباً نستريح منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك " . ويُنظر
فتح الباري لابن حجر ج ٦ ص ٢٧٢ ، ج ١٠ ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ط المكتبة السلفية د ت .

(١) حاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٢٦ . وقول الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - : " غير الدجال
أخوفني عليكم " جزء من حديث طويل ورد في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة ، باب ذكر الدجال
وصفته حديث رقم ٧٥٦٠ ج ٢ ص ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ط جمعية المكنز الإسلامي بمصر ١٤٢١
هـ . وورد في سنن ابن ماجه كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ط جمعية المكنز
الإسلامي بمصر ١٤٢١ هـ .

وقد حمل الفراء مثل هذا على الغلط . قال : وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت ضاربني ، يتوهم أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحة . قال الشاعر :

هل الله من سَرُو الغُلاة مُريحني
ولمّا تَقَسَّمني النِّبَارُ الكوانس

وقال آخر :

وما أدري وطني كل ظن أُمسَلُمني إلى قومي شراح^(١)
وحكم ابن جني على هذه الحالة بأنها لغة ضعيفة فقال : " إلا أن يكون على لغة ضعيفة ، وهو أن يُجري اسم الفاعل مُجرى الفعل المضارع ؛ لقربه منه " . (٢)

وقد رأى ابن مالك جواز إلحاق نون الوقاية قبل ياء المتكلم الواقعة بعد اسم الفاعل حيث قال : " قلت : مقتضى الدليل أن تصحب " نون الوقاية " الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم لنفيها خفاء الإعراب " فلما منعوها ذلك كان كأصل متروك فنبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل ، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود : " فهل أنتم صادقوني " . (٣)

التحليل المقطعي لأمثلة الشذوذ

صادقوني ، و صادقٍ - كما ورد في روايتي الحديث -

صادقوني =

صا = ص + ح ح

د = ص ح

قو = ص + ح ح

ني = ص + ح ح

صادقي =

صا = ص + ح ح

د = ص + ح

قي = ص + ح + ص

ي = ص + ح

(١) معاني القرآن للفراء تح / محمد علي النجار ٢ / ٣٨٦ . ط دار السرور بيروت د ت .

(٢) المحتسب لابن جني تح / محمد عبد القادر عطا ٢ / ٢٢٦ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨ .

(٣) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف د / خديجة الحديثي ص ٢٨٥ ط دار الرشيد بالعراق ١٩٨١ .

من خلال التحليل السابق يتبين أن الصورتين تتساويان في عدد المقاطع حيث تتكون كل واحدة منهما من أربعة مقاطع بيد أن الصورة الأولى تتكون من ثلاثة مقاطع متوسطة وواحد قصير وكل مقاطع هذه الصورة مفتوحة ، أما الصورة الثانية ففيها مقطعان قصيران وآخران متوسطان أحدهما مفتوح والآخر مغلق .

ومن خلال التحليل المقطعي السابق يتضح أن الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية أيسر من الصورة الأولى المشتتة على نون الوقاية لكون الصورة الثانية تشتمل على مقطع مغلق مما يدخلها في دائرة الشيوخ المقطعي ، ولكونها مختومة بمقطع محرك بالفتح والفتح أخف الحركات ، أما الصورة الأولى فمختومة بمقطع محرك بالكسرة الطويلة والكسر أثقل من الفتح ، كذلك إذا نظرنا في المقطع الثالث في الصورتين وجدناه في الصورة الأولى مقطعاً متوسطاً مفتوحاً وحركته هي الضمة الطويلة والضمة أثقل الحركات ، أما في الصورة الثانية فالمقطع الثالث متوسط مغلق أي مختوم بصامت .

تحليل أخوفي وأخوفي

أَخُوفِي =

أَخُ = ص + ح + ص

وَ = ص + ح

فُ = ص + ح

نِي = ص + ح ح

أَخُوفِي =

أَخُ = ص + ح + ص

وَ = ص + ح

فِي = ص + ح ح

تتكون الصورة الأولى من أربعة مقاطع منها مقطعان قصيران ومقطعان متوسطان أحد هذين المقطعين مغلق والآخر مفتوح ، أما الصورة الثانية فتكون من ثلاثة مقاطع منهم مقطع قصير واثنان متوسطان أحدهما مغلق والآخر مفتوح وتدخل الصورتان في دائرة الشيوخ من حيث اشتغال كل منهما على مقطع مغلق ، ومع هذا تبقى الصورة الثانية الخالية من نون الوقاية هي الأخف ، لأننا لو نظرنا في المقطع قبل الأخير في الصورتين لوجدنا في الصورة الثانية مقطعاً قصيراً محركاً بالفتح والفتح أخف الحركات وفي الصورة الثانية مقطعاً قصيراً محركاً بالضم والضم أثقل الحركات .

وعلى أية حال فالصورتان في المثالين تدخلان في حيز التركيب المقطعي المستعمل في اللغة ، ولهما مثالان واردان ينسبان إلى أفصح العرب - صلى الله عليه وسلم - المثال الأول حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بروايته في صحيح البخاري " صادقوني ، وصادقي " والمثال الآخر حديث " غير الدجال أخوفني عليكم " ورد في صحيح مسلم بإثبات نون الوقاية وكذلك ورد في سنن ابن ماجة بإثبات نون الوقاية - كما أشرت آنفاً - وقال النووي عن هذا الحديث : " هكذا في جميع نسخ بلادنا " أخوفني " بنون بعد الفاء ، ورواه بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد " (١).

وقد جعل ابن مالك هذا من قبيل الجواز لا من قبيل الشذوذ مع اسم الفاعل الوارد في قول الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - : " فهل أنتم صادقوني " - كما سبق - وكذلك جعل ابن مالك نون الوقاية مع اسم التفضيل أيضاً جائزاً لا شاذاً في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " غير الدجال أخوفني عليكم " .

قال النووي : قال شيخنا الإمام أبو عبد الله بن مالك - رحمه الله - تعالى - : الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه ، فأما لفظه لكونه تضمن ما لا يُعتاد من إضافة إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية والجواب أنه كان الأصل إثباتها ولكنه أصل متروك فنبه عليه في قليل من كلامهم ولأفعل التفضيل أيضاً شبه بالفعل وخصوصاً بفعل التعجب فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث . (٢)

وعلى هذا يمكن وصف الصورة التي تطرح نون الوقاية بأنها الكثيرة الاستعمال والصورة التي تثبت نون الوقاية بأنها قليلة في الاستعمال ، ويكون هذا أولى من وصف النحاة الصورة الأخيرة بالشذوذ . أو بالغلط كما ذكر الفراء ، أو بالضعف كما ذكر ابن جني آنفاً .

حذف نون الوقاية ضرورة .

ورد في الشعر حذف نون الوقاية قبل ياء المتكلم المنصوبة بفعل جامد مثل : ليس في قول الراجز :

عددت قومي كعديد الطيس

(١) صحيح مسلم بشرح النووي مج ٩ ج ١٨ ص ٦٤ طدار الفكر د ت .

(٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

إذ ذهب القوم الكرام ليسي

وقد حكم بعض النحاة على هذا الحذف بأنه ضرورة ^(١) وأجاز بعضهم :

" ليسي " بدون نون في الاختيار . ^(٢)

وورد في الشعر كذلك حذف نون الوقاية قبل ياء المتكلم المنصوبة بـ :

ليت " كما في قول ورقة بن نوفل :

فيا ليتي إذا ما كان ذاك ولجت وكنت أولهم ولوجاً ^(٣)

وقد حكم سيبويه على هذا الحذف بالضرورة الشعرية . قال سيبويه : " قال الشعراء

: " ليتي " إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربي والمضمر

منصوب . قال الشاعر زيد الخيل :

كُمْنِيَة جابر إذ قال ليتي أصادفه وأفقد جُلّ مالي ^(٤)

وقال الفراء : " فأما : (ليتي) فلا يجوز حذف النون منها إلا أن

يضطّر شاعر فيحذفها ؛ لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها ، والأصل الياء

وحدها ، وليست (ليت) بفعل إنما هي مشبهة . فمن ذلك قوله :

.....

كُمْنِيَة جابر إذ قال ليتي أصادفه ويهلك جُلّ مالي ^(٥)

وذكر الرمّاني النحوي الحذف مع ليت دون أن يقيد بالضرورة الشعرية

قال : " وقد حذفوها مع ليت فقالوا : ليتي . قال الشاعر :

" كُمْنِيَة جابر إذ قال ليتي " . ^(٦)

وإذا كان الفراء قيده بالضرورة ، فقد نُقل عنه الحذف في الاختيار قال

الأشموني : " قال الفراء : يجوز ليتي وليتتي . وظاهره الجواز في الاختيار " . ^(٧)

ونقل الشيخ يس أيضاً عن الفراء جواز الحذف اختياراً لا لضرورة مع ليت . ^(٨)

وذكر الإسفراييني أن الحذف مع ليت ضعيف لا يجيء في السعة ^(٩) وذكر ابن

^(١) التصريح ١ / ١١٠ .

^(٢) العلاقة بين ياء المتكلم ونون الوقاية ص ٢٣٨ .

^(٣) السابق ١ / ١١١ .

^(٤) الكتاب لسيبويه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

^(٥) المقتضب ١ / ٢٥٠ .

^(٦) كتاب معاني الحروف للرمّاني ص ١٢٥ .

^(٧) حاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٢٣ .

^(٨) التصريح للشيخ خالد الأزهرى ١ / ١١١ .

^(٩) لباب الإعراب ، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني دراسة وتحقيق بهاء الدين عبد الوهاب

عبد الرحمن ص ١٦١ ط ١ دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

هشام أن الحذف مع ليت قليل ^(١) .

ومما ذكره سيبويه من أمثلة الحذف للضرورة قول أبي نُخَيْلة السعدي :

قدني من نصر الخُبَيْيْنِ قدي ليس الإمام بالشحيح المُلحد

قال سيبويه : " وقد يقولون في الشعر (قطي) ، و (قدي) ، فأما

الكلام فلا بد فيه من (النون) . وقد اضطر الشاعر فقال (قدي) فشبهه ب :

(حسبي) لأن المعنى واحد . ثم قال بعد إنشاد بيت أبي نُخَيْلة : " لما اضطر

شَبَّهه ب : (حسبي) ، و (هني) لأن ما بعد (هن) ، و (حسب) مجرور ،

كما أن ما بعد (قد) مجرور فجعلوا علامة الإضمار فيهما سواء . كما قال : (

ليتي) حيث اضطر فشبهه بالاسم نحو (الضاربي) " ^(٢) .

وقال السيرافي : " وقد يحذفون أيضاً من القصائد المطلقة ، على إنشاد

من ينشدها بالوقف ، الحذف الذي ذكرناه في المقيد قال النابغة:

إذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست من

أراد : مني . والقصيدة مطلقة وإنما هذا إنشاد بعضهم " ^(٣) .

وقد سبق تحليل " ليسني ، وليسني في أمثلة حالة الوجوب ، وينطبق هذا

التحليل على " ليتني ، وليتي " . كما سبق تحليل " مني " و " مني " بإثبات نون

الوقاية وحذفها عند حديثي عن حالة الوجوب . وينطبق هذا التحليل على " عني ،

" وعني " . وسبق تحليل " قطني ، وقطي " في حالة الجواز المستوي وهذا ينطبق

هنا على " قدني ، وقدي " اللذين ذكرهما سيبويه هنا في حالة الضرورة . وبعد

النظر في نتائج التحليل المقطعي للأمثلة السابقة يمكن القول بأن الحذف قد يكون

للتخفيف وليس مقصوراً على ضرورة الشعر كما يذكر النحاة . يؤكد ذلك ما ذهب

إليه الفراء - في بعض الأقوال المنقولة عنه - من جواز

" ليتني ، وليتي " بإثبات النون وحذفها . وما ذهب إليه ابن هشام من أن الحذف

مع " ليت " قليل وليس شاذاً .

كما يؤكد ذلك بيت النابغة السابق الذي يُنشد على الإطلاق بإثبات نون

الوقاية ويُنشد بحذفها على الوقف .

﴿١﴾ مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٢٥ .

﴿٢﴾ شواهد الشعر في كتاب سيبويه د / خالد عبد الكريم جمعة ص ٤٥٤ ط ١ مكتبة دار العروبة بالكويت
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م . نقلاً عن الكتاب لسيبويه ١ / ٣٨٧ . ويُنظر الكتاب لسيبويه ٢ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

﴿٣﴾ السابق ص ٨٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام الأتمان على خير
 رسله وخاتمهم ومصطفاهم سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمين ، وعلى آله
 وصحبه الغر الميامين ، ومن سار على هديهم ، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين .
 وبعد ...

فمن خلال هذه الجولة مع " أحكام نون الوقاية التركيبية من منظور علم
 الأصوات " تؤكد هذه الدراسة بعض الحقائق ، وتكشف بعضها .
 أما الحقائق التي تؤكد هذه الدراسة فهي :

- ١ - ترجيح مذهب سيبويه ، وابن جني ، ومن سار على طريقهم على
 مذهب الخليل ، والجزمي ، ومكي بن أبي طالب في فصل مُخْرَج النون عن كل
 من مخرجي اللام والراء .
- ٢ - أدرك القدماء حقيقة الفرق بين الوحدة الصوتية والصورة الصوتية ،
 يفهم ذلك في بحثنا هذا من خلال حديثهم عن النون الساكنة . وفي غير هذه الدراسة

يفهم من خلال حديثهم عن الحروف الأصول والحروف الفروع .

٣ - ترجع أسماء الحروف العربية إلى أسماء الحروف السامية .

٤ - تتعدد صور النون النطقية في السياق من إظهار إلى إدغام إلى

إقلاب إلى إخفاء إلى إبدال .

٥ - لم تنفرد العربية عن أخواتها الساميات بإدغام النون بل شاركتها في

هذا الأمر الأكادية والآرامية والعبرية .

٦ - أدرك القدماء الشبه بين النون وأصوات المد في الطول .

٧ - تشبه النون أصوات العلة في الشيوخ ، والسهولة ، وفي الوضوح

السمعي .

تلك هي أهم الحقائق التي تؤكد عليها الدراسة ، أما النتائج التي توصلت

إليها فهي :

١ - كما تنوعت صور النون النطقية في السياق تنوعت دلالاتها المعجمية .

٢ - أطلق النحاة أحكاماً ناقصة نتيجة استخدامهم الاستقراء الناقص . من

ذلك قولهم إن نون الوقاية سميت بهذا الاسم لأنها بقي الفعل من الكسر الناجم عن

إحاق ياء المتكلم بالفعل . والواقع قد يتصادم مع هذا ؛ لأن هذه النون ليست

مقصورة على الفعل فقط بل قد تلحق الأسماء مثل حديث الرسول - صلى الله

عليه وسلم - : " فهل أنتم صادقوني " ومثل قوله - صلى الله عليه وسلم - :

" غير الدجال أخوفني عليكم " وقد تلحق الحروف كما في إنني ، وليتني .

٣ - كانت تعليقات النحويين لوجود نون الوقاية مقبولة في بعض الأحيان

من ذلك تحليل ابن مالك و الأشموني الذي قالوا فيه إن وجود النون يرفع اللبس

الذي يقع عند عدم وجودها بين أمر المذكر وأمر المؤنث ... إلخ .

٤ - كشف التحليل المقطعي لعينة من الفعل الماضي عن استواء صورتَي

التحليل للفعل ؛ عند اقترانه بنون الوقاية وعدم اقترانه في التركيب المقطعي . هذا

مما يؤكد تحليل بعض النحويين لوجود نون الوقاية في الفعل الماضي لترفع اللبس

الذي يقع بينه وبين المصدر المضاف إلى ياء المتكلم إذا تجرد الماضي من نون

الوقاية وذلك في حالة عدم الاكتراث بالحركات .

٥ - أظهر التحليل المقطعي للفعل الجامد في المثال الثاني أن الصورة

الخالية من النون تتكون من مقطعين أحدهما من المقاطع القليلة الاستخدام في

العربية .

٦ - تبين من التحليل المقطعي لمثال من المضارع المجزوم بصورتيه المشتملة على النون والخالية من النون أن الصورة المشتملة على النون أيسر في النطق من الصورة الخالية من النون ؛ لأن وجود النون أدى إلى أن تكون الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع فيها مقطعان مغلقان ، أما الصورة الخالية من النون فتتكون من ثلاثة مقاطع فيها مقطع واحد مغلق . وتذكر الدراسات الصوتية أن الكلمة العربية تميل في تركيبها المقطعي إلى المقاطع المغلقة .

٧ - في فعل الأمر أظهر التحليل المقطعي لصورتيه المشتملة على النون والخالية من النون استواء الصورتين من الناحية الصوتية ولكن يلتبس أمر المذكر بأمر المؤنث إذا لم تثبت النون وعليه تقرر الدراسة ما جاء في الأشموني من قوله : " لأنها تقي الفعل اللبس في أكرمني في الأمر فلولا النون لالتبست ياء المتكلم بياء المخاطبة وأمر المذكر بأمر المؤنث " . وقد أشرت إلى ذلك في الدراسة .

٨ - في اسم الفعل أظهر التحليل لعينة منه أن الصورتين المشتملة على النون والخالية من النون تدخلان في دائرة الشيوخ المقطعي ، لكن يبقى اللبس إذا جردت الكلمة من النون فمثلا : " عليكني " إذا جردت من النون تلتبس ب : " عليكني " للمؤنث .

٩ - في تحليل " ليتني ، وليتي " بإثبات النون وحذفها تبين أنه لا فرق بين الصورتين بيد أن الصورة المقترنة بالنون أيسر ؛ لأن النون جعلت التاء ، وهي من الأصوات الشديدة " المغلقة " جعلتها حركة بالفتح ، والفتح أخف الحركات ، في حين أن عدم وجود النون سيجعل التاء حركة بالكسر ، والكسر من الحركات الثقيلة . وعلى هذا نرى وجهة لرأي الفراء ، الذي ورد في قول بعض العلماء عنه ، والذي يذهب فيه إلى أن حذف نون الوقاية مع ليت يجوز في الاختيار وليس مقصوراً على الضرورة .

١٠ - بالنسبة لاستعمال القرآن الكريم لنون الوقاية مع " إن ، وأن ، كأن ، ولكن " :

وردت " إني " بحذف النون في ١٣٠ موضعاً ، و " فإني " بحذف النون أيضاً في ستة مواضع ، و " وإنّي " بالحذف أيضاً في أربعة عشر موضعاً ، و " إنني " بإثبات النون في ستة مواضع و " وإنني " بإثبات النون في موضع واحد وعلى هذا يكون جملة ما ورد من " إني ، وإنني " مائة وخمسين وسبعة مواضع منها سبعة مواضع بالإثبات والباقي بالحذف .

وبالنسبة لـ : " أن " بفتح الهمزة ورد في القرآن الكريم " أني " بالحذف في

خمسة عشر موضعًا ، و " وَأَنَّ يَ " بالحذف أيضًا في موضعين ولم يرد
" أنني " بالإثبات .

وبالنسبة لـ : " كَأَنَّ " لم ترد في القرآن الكريم " كأنني " بالحذف و لا
" كأنني " بالإثبات .

بالنسبة لـ : " لَكِنَّ " ورد " ولكني " بالحذف في أربعة مواطن ولم يرد
" لكنني " بالإثبات .

وقد تبين من التحليل المقطعي لـ : " إني و إنني " أن الصورة الخالية من
النون أيسر من الصورة المشتملة على النون لقلة عدد مقاطعها وإلا فكلتا
الصورتين مشتملة على الغنة .

وتبين من مواطن " إني وإنني " في القرآن الكريم أن القرآن الكريم استخدم
قانون زيادة المبنى لزيادة المعنى ، فسياق استخدام " إنني " بإثبات النون يحتاج
إلى النون " إنني بريء ، إنني لكم منه نذير ، إنني من المسلمين " . وسياق " إني
" لا يحتاج النون " إني جاعلك لناس ، إني جاعل في الأرض ، إني وضعتها
أنثى ، إني تبت الآن " .

وينطبق هذا على " لكني و لكنني " فالصورة الخالية من النون أيسر من
صاحبته المشتملة على النون . وقد اختار القرآن الكريم الصورة الخالية من النون
والسياق يقتضيها - كما وضحت في موطنه - هذا من وجهة نظري و أرجو أن
أكون موفقًا .

١١ - اتضح من التحليل المقطعي لـ : " لَذَنِّي و لَذَنِي " بإثبات النون
وحذفها أن الصورة الأولى المشتملة على النون أيسر في النطق من الصورة الخالية
من النون لاشتغال الأولى على الغنة ، ولكون الغنة أدت إلى جعل أحد مقاطع
الكلمة مغلقًا . أما الصورة الخالية من النون فتثقل لخلوها من الغنة ولتوالي الكسر
والضم . وقد حكم النحويون على هذه الحالة بجواز الإثبات وجواز الحذف مع
كون الإثبات أكثر وهو حكم وجيه . وبكلتا الصورتين ورد حديث الرسول - صلى
الله عليه وآله وسلم -

١٢ - بالنسبة لنون الوقاية مع " لعل " حكم النحويون بجواز الإثبات ،
والحذف مع كون الحذف أكثر . وجاء الاستعمال القرآني بالحذف في أربعة مواطن
ولم يأت بالإثبات . وتبين من التحليل المقطعي أن الصورة الخالية من النون أيسر
في النطق من الصورة المشتملة على النون لقلة مقاطعها ولخلوها من الأصوات
المقاربة " اللام والنون " .

وفي تصوري أن النون مع لعل " الصورة الثقيلة " تتناسب مع طرق البدو في نطقهم ولذلك ورد بعض الشعر المنسوب للبدو - كما في الدراسة - . ومن جهة أخرى جاء في سياق يتناسب والثقل كالفخر والاعتزاز بالنفس . واستعمال " لعل " مجردة من النون أيسر ويتناسب مع مقصد الدلالة التركيبية لـ " لعل " وهو الرجاء وهو ما ورد في القرآن الكريم .

١٢ - بالنسبة لصيغة التعجب ظهر من التحليل المقطعي أن الصورة المشتملة على النون في مثل " أفقرني " أخف في النطق من الخالية من النون في مثل " أفقري " لتتابع مقطعين محركين بالفتح وهو حركة خفيفة ، أما الصورة الثانية ففيها انتقال من الفتح إلى الكسر .

١٣ - حكم أكثر النحويين بالشذوذ على اقتران ياء المتكلم بنون الوقاية في اسم الفاعل واسم التفضيل ، وقد ورد بهما حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي جاء في صحيح كتب السنة المطهرة كالبخاري ومسلم وسنن ابن ماجه . وأثبت التحليل المقطعي للأمثلة الواردة في الحديث الشريف دخول الصورتين في حيز التركيب المقطعي المستعمل في العربية .

وفي الختام لا أدعي أنني استوفيت الموضوع بحثاً ، وإنما هو جهد المقل لعلني أفتح به الباب لأخواني الدارسين لتوجيه أنظارهم لدراسة نحو العربية من منظور جديد يأخذ في الاعتبار الجانب الصوتي الذي هو أساس كل دراسة ناجحة ، ويتعاون مع معطيات علم اللغة التطبيقي لخدمة لغتنا العربية .

والله - تعالى - أسأله الإخلاص في القول والعمل .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

[هود: من الآية ٨٨]

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- = أصوات اللغة العربية د / عبد الغفار هلال ط ٣ / ١٩٩٦ م .
- = الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ط الأنجلو المصرية ١٩٩٩ م .
- = الأصوات اللغوية د / محمد علي الخولي ط ١ مكتبة الخريجي بالرياض ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- = الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري تح / محمد محي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٧ م .
- = بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي تح / محمد علي النجار ط المكتبة العلمية بيروت د ت .
- = التجويد والأصوات د / إبراهيم محمد نجا ط د ت .
- = تحديد معان لحروف العربية د / الموفي الرفاعي البيلي ط ١ / ١٤١٢ هـ .
- = التشكيل الصوتي في اللغة العربية د / سلمان حسن العاني ترجمة د / ياسر

- الملاح مراجعة د / محمد محمود غالي ط ١ النادي الأدبي الثقافي بجدة
/المملكة العربية السعودية ١٩٨٣ م .
- = تصريف الأفعال للشيخ عبد الحميد عنتر ط ٥ دار الكتاب العربي بمصر
١٣٧٢هـ / ١٩٥٢ م .
- = تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي
السعود محمد بن محمد العمادي ط دار إحياء التراث العربي بيروت د ت .
- = تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن
مخلوف الثعالبي ط مؤسسة الأعلمي بيروت د ت .
- = التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ط دار إحياء التراث العربي بيروت د ت
= تفسير النسفي للإمام أبي البركات عبد الله النسفي ط دار الفكر د ت .
- = التمهيد في علم التجويد لابن الجزري تح د / علي حسين البواب ط ١ مكتبة
المعارف بالرياض ١٩٨٥ م .
- = الجنى الداني في حروف المعاني لحسن بن قاسم المرادي تح / طه محسن ط
جامعة الموصل ١٩٧٦ م .
- = جهد المقل للمرعشي ط ١ مؤسسة قرطبة ٢٠٠٤ م .
- = الحروف لأحمد بن محمد بن المظفر تح د / رمضان عبد التواب ، مطبوع
ضمن ثلاثة كتب في الحروف ط ١ الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض
١٩٨٢ م .
- = الحروف للخليل بن أحمد تح د / رمضان عبد التواب ، مطبوع ضمن ثلاثة
كتب في الحروف ط ١ الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م .
- = جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي تح د / حامد أحمد
نيل ط مكتبة النهضة المصرية د ت .
- = خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق د / محمد حسن حسن جبل ط دار
الفكر العربي د ت .
- = دراسات في التجويد والأصوات د / عبد الحميد محمد أبو سكين ط مطبعة
الأمانة ١٩٨٣ م .
- = دراسات لأسلوب القرآن د / محمد عبد الخالق عضيمة ط دار الحديث
بالقاهرة . د ت .
- = دراسة الصوت اللغوي د / أحمد مختار عمر ط ٣ عالم الكتب ١٤٠٥هـ
١٩٨٥ م .

- = دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ط الخانجي بالقاهرة د ت .
- = دالات التراكيب دراسة بلاغية د / محمد محمد أبو موسى ط ٢ مكتبة وهبة ١٩٨٧ م .
- = دور الصرف في منهجي النحو والمعجم د / محمد خليفة الدناع ط جامعة قار يونس ١٩٩١ م .
- = رسالة في قواعد التلاوة كمال الدين الطائي ط ٢ دار الحرية للطباعة بغداد د ت .
- = روح المعاني للألوسي ط دار الفكر بيروت ١٩٩٤ م .
- = سر صناعة الإعراب لابن جني تح د / حسن هنداي ط ٢ دار القلم سوريا ١٩٩٣ م .
- = شرح المفصل لابن يعيش ط عالم الكتب بيروت د ت .
- = شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش تح د / فخر الدين قباوة ط ١ المكتبة العربية بطلب ١٩٧٣ م .
- = شرح الهداية لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي تح د / حازم سعيد حيدر ط ١ مكتبة الرشد بالسعودية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- = صاحب في فقه اللغة لابن فارس ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧ م .
- = صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ط دار الفكر د ت .
- = ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي تح د / رمضان عبد التواب ط ١ دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٥ م .
- = الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي د / عبد العال شاهين ط دار الرياض للنشر والتوزيع د ت .
- = ضمير المتكلم (ني) من ضمائر الجر والنصب في العربية د / أحمد محمد عبد الدايم ، بحث منشور في حولية كلية دار العلوم جامعة القاهرة العدد ١٦ / السادس عشر ١٩٨٨ م .
- = ظاهرة التنوين في اللغة العربية د / عوض المرسي جهاوي ط ١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
- = ظاهرة الشذوذ في النحو العربي د / فتحي عبد الفتاح الدجني ط ١ وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٧٤ م .
- = العربية لغة النون د / محمد سعيد صالح ربيع الغامدي ، بحث منشور في

- مجلة الدراسات اللغوية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . المجلد السابع . العدد الثاني . ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ مايو - يوليو ٢٠٠٥ م .
- = العلاقة بين ياء المتكلم ونون الوقاية د / السيد حسن حامد عبد الحميد البهوتي بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر العدد الخامس ١٩٨٦ م .
- = علم التجويد دراسة صوتية ميسرة د / غانم قدوري الحمد ط ١ دار عمار بالأردن ٢٠٠٥ م .
- = علم التجويد القرآني د / عبد العزيز أحمد علام ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- = علم الصوتيات د / عبد الله ربيع محمود ، ود / عبد العزيز أحمد علام ط مصورة عن ط ٢ مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ١٩٨٨ م .
- = علم اللغة العام ، القسم الثاني الأصوات د / كمال بشر ط دار المعارف ١٩٧٥ م .
- = علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د / محمود السعران ط دار النهضة العربية بيروت د ت .
- = علم اللغة العام أسسه ومناهجه د / عبد الله ربيع محمود ط ٢ / ١٩٩٨ م .
- = غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦ م .
- = غيث النفع في القراءات السبع للصفافسي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م .
- = فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وأخرجه محب الدين الخطيب ط المكتبة السلفية د ت .
- = الفتوحات الإلهية لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل ط دار إحياء التراث العربي بيروت د ت .
- = فقه اللغة المقارن د / إبراهيم السامرائي ط ٤ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧ م .
- = في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب ط دار الشروق د ت .
- = في علم الكتابة العربية د / عبد ربيع محمود ط ١ / ٩١ / ١٩٩٢ م .
- = الكتاب لسبويه تح / عبد السلام محمد هارون ط الهيئة المصرية العامة

- للكتاب ١٩٧٩ م .
- = الكتابة العربية والسامية د / رمزي بعلبكي ط ١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨١ م .
- = كتاب اختلاف القراء في اللام والنون لأبي الحسن علي بن جعفر السعدي تح د / غانم قدوري الحمد مطبوع ضمن : رسالتان في تجويد القرآن ط ١ دار عمار بالأردن ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م .
- = كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تح د / مهدي المخزومي ، ود / إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال د ت .
- = كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف تحقيق ودراسة د / أبو السعود الفخراي ط ١ مطبعة الأمانة ١٩٩٠ م .
- = كتاب القلب والإبدال لابن السكيت مطبوع ضمن الكنز اللغوي نشره أوغست هفنز ط مكتبة المتنبى د ت .
- = كتاب معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي تح د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط ٢ دار الشروق - جدة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- = الكشف للزمخشري ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ م .
- = الكشف عن معاني القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب تح د / محي الدين رمضان ط ٤ الرسالة بيروت ١٩٨٧ م .
- = كفاية المستفيد في علم التجويد للحاج محيي الدين عبد القادر الخطيب ط ٥ وزارة الأوقاف بالعراق ١٩٨٢ م .
- = لباب الإعراب لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني دراسة وتحقيق / بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن ط ١ دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- = لجام الأقلام لأبي تراب الظاهري ط ١ مؤسسة تهامة / جدة - السعودية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- = لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة د / عبد العزيز مطر ط دار الكتاب العربي مصر ١٩٦٧ م .
- = اللغة بين القومية والعالمية د / إبراهيم أنيس ط دار المعارف بمصر د ت .
- = اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية . صالحة راشد غنيم ط ١ جامعة أم القرى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- = ما ذكره الكوفيون من الإدغام لأبي سعيد السيرافي حققه وقدم له وعلق عليه

- د / صبيح التميمي ط ١ دار البيان العربي جدة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- = المحتسب لابن جني تح / محمد عبد القادر عطا ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨ م .
- = المحيط في اللغة للصاحب بن عباد تح / الشيخ محمد حسن آل ياسين ط ١ عالم الكتب بيروت ١٩٩٤ م .
- = المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة د / صلاح الدين صالح حسانين ط ١ دار الاتحاد العربي للطباعة ١٩٨١ م .
- = المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي تح / محمد أحمد جاد المولى وآخَرِينَ ط الحلبي د ت .
- = معاني القرآن للفراء الجزء الثاني تح / محمد علي النجار ط دار السرور بيروت د ت .
- = معجم الشعراء الجاهليين د / عزيزة فوال ط ١ دار صادر بيروت ١٩٩٨ م .
- = معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ط ١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٣ م .
- = المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ط ٤ دار المعرفة بيروت ١٩٩٤ م .
- = مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ط الحلبي د ت .
- = المقتضب للمبرد تح د / محمد عبد الخالق عضيمة ط عالم الكتب بيروت د ت
- = مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني د / عبد الفتاح البركاوي ط ١٩٩٤ م .
- = المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي د / عبد المنعم عبد الله محمد ط ١ مطبعة الجبلأوي ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- = مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان ط ٢ دار الثقافة بالمغرب ١٩٧٤ م .
- = من بدائع النظم القرآني د / السيد عبد الفتاح حجاب ، الجزء الأول ط دار الاعتصام د ت .
- = من لهجة أهل القصيم ، الوقف على نون الوقاية بالسكون د / صالح حسين العايد ط ١ دار إشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- = منهاج التلاوة د / راوية حمدي غرابة ط ١ دار العلم للطباعة جدة / السعودية ١٤١٣ هـ .
- = الموزون والمخزون لأبي تراب الظاهري ط ١ مؤسسة تهامة / جدة - السعودية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- = موسوعة الأعداد في القرآن الكريم ، مهدي سعيد رزق كزيم ط ١ دار طويق بالرياض ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- = موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف د / خديجة الحديشي ط دار الرشيد بالعراق ١٩٨١ م .
- = نتائج الفكر للسهيلي تح / عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ م .
- = نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد للشيخ محمد مكي نصر الجريسي ط ١ مكتبة الآداب ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
- = النون في اللغة العربية دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم د / مصطفى زكي النوتي حوليات كلية الآداب جامعة الكويت الحولية / ١٧ / ١٩٩٦ م .
- = النون وأحوالها في لغة العرب د / صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم ط مطبعة الأمانة ١٩٨٦ م .
- = نون الوقاية توثيق ودراسة من خلال كتب التراث النحوي والأساليب العربية د / المهدي إبراهيم عبد العال ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد العشرون ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ م .
- = نون الوقاية ليست للوقاية د / صلاح روي ، بحث منشور في حولية كلية دار العلوم جامعة القاهرة العدد العاشر ١٩٨٢ م .